قصائد في تعظيم الله

١- أسماء الله الحسنى

العليُّ

فَهـــوَ العَلـــيُّ بِذَاتِـــهِ سُـــبحَانَهُ ... إذ يســـتَحيلُ خِـــلافُ ذَا بِبَيَـــانِ
وَهْوَ الَّذِي حَقًّا عَلَى العَرْشِ استَوى ... قَـــد قَـــامَ بالتَّـــدبيرِ للأَكـــوانِ
حَـــيٌّ مُرِيـــدٌ قَـــادِرٌ مُـــتكَلِّمٌ ... ذُو رَحمَـــــةٍ وإرَادَةٍ وحَنَـــــانِ
هُـــوَ أوَّلٌ هُـــوَ آخِـــرٌ هُـــوَ ظَـــاهِرٌ ... هُـــوَ بَـــاطِنٌ هَـــي أربـــعٌ بِـــوزَانِ
مَـــا قَبلَـــهُ شـــيءٌ كَـــذَا مـــا بَعـــدَهُ ... شَـــيءٌ تَعَـــالى اللهُ ذُو السُّـــلطَانِ
مَـــا فَوقَـــهُ شـــيءٌ كَـــذَا مـــا دُونَـــهُ ... شـــيءٌ وَذَا تَفســـيرُ ذِي البُرهـــانِ
فـــانظُرْ إلـــى تَفســـيرِهِ بتَـــدَبُّرٍ ... وتَبَصُّـــــرٍ وتَعَقُّـــــلٍ لمِعَـــــانِ
وانظـر إلـى مـا فيـهِ مـن أنـواع مَعْـ ... ـــرفَةٍ لخَالِقِنَـــا العَظـــيمِ الشَّـــانِ
وهُـــوَ العَلـــيُ فَكُـــلُّ أنـــواعِ العُلُـــ ... ـــوِّ لَـــهُ فثابِتَـــةٌ بـــلا نُكـــرانِ

العظيم

وهُـوَ العَظِـيمُ بِكُـلِ مَعنًـى يُوجِـبُ ... التَّعظِـيمَ لَا يُحصِـيهِ مِـن إنسَـانِ
وَهُـوَ الجلَيـلُ فكُـلُّ أوصَـافِ الجَلَا ... لِ لَـــهُ مُحَقّقَـــةٌ بِـــلَا بُطـــلانِ

الجميل

وَهُوَ الجمِيلُ عَلَى الحقِيقَةِ كَيفَ لا؟! ... وَجَمـــالُ ســـائِرِ هَـــذِهِ الأكـــوانِ
مِـــن بَعـــضِ آثـــارِ الجمَيـــلِ فَرَبُّهـــا ... أولَـــى وأجـــدَرُ عَنـــدَ ذِيَ العِرفـــانِ
فَجمَالَـــهُ بالـــذَّاتِ والأوصـــافِ والـ ... ـــأفعَـــالِ والأســـمَاءِ بالبُرهَـــانِ
لا شَـــيءَ يُشـــبِهُ ذَاتَـــهُ وَصِـــفَاتِهِ ... سُـــبحَانَهُ عَـــن إفـــكِ ذِي البُهتَـــانِ

المجيد

وهُـوَ المَجِيـدُ صَـفاتُهُ أوصَـافِ تـع ... ظِـيمٍ فَشَـأنُ الوَصـفِ أعظَـمُ شَـانِ

السميع

وهُوَ السَّميعُ يَرى ويَسمَعُ كُلَّ مَا ... فِي الكَونِ مِنْ سِرٍّ ومِنْ إِعلانِ
ولِكُلِ صَوتٍ مِنهُ سَمعٌ حاضِرٌ ... فالسِّرُّ والإعلانُ مُسْتويانِ
والسمعُ منه واسعُ الأصواتِ لا ... يَخْفَى عليه بعيدُها والدَّاني

البصير

وهُوَ البَصِيرُ يَرى دَبيبَ النَمَّلةِ السْ ... ودَاءِ تَحتَ الصَّخْرِ والصَّوانِ
ويَرَى مَجارِي القُوتِ في أعضَائِهَا ... ويَرَى بَياضَ عُروقِها بِعيانِ
ويَرَى خَياناتِ العُيونِ بِلَحظِهَا ... ويَرَى كَذَاكَ تَقَلُّبَ الأجفَانِ

العليم

وهُوَ العَليمُ أحَاطَ عِلمًا بالذِي ... في الكَونِ من سِرٍّ ومِنْ إعلانِ
وبكُلِّ شيءٍ عِلمُهُ سُبحَانَهُ ... فَهْوَ المُحيطُ ولَيسَ ذَا نِسيَانِ
وَكَذاكَ يعْلمُ مَا يَكونُ غَدًا وَمَا ... قَد كَانَ والموجودَ في ذَا الآنِ
وَكَذَاكَ أَمرٌ لَمْ يَكُن لَو كَانَ كَيْـ ... ـفَ يَكُونُ ذَاكَ الأَمرُ ذَا إمكَانِ

الحميد

وهُوَ الحَميدُ فَكُلُ حَمدٍ وَاقِعٍ ... أو كَانَ مَفروضًا مَدَى الأزمَانِ
مَلأَ الوجُودَ جَميْعَهُ ونَظَيرَهُ ... مِن غَيرِ ما عَدٍّ ولا حُسْبَانِ
هُوَ أهْلُهُ سُبْحَانَهُ وبِحَمْدِهِ ... كُلُّ المحَامِدِ وَصْفُ ذِي الإِحسَانِ
وهُوَ المِكُلِّمُ عَبْدَهُ مُوْسَى بتَك ... لِيمِ الخِطابِ وَقَبلَهُ الأبَوانِ
كَلِماتُهُ جَلَّتْ عن الإحصَاءِ والتَّع ... دَادِ بَل عَن حَصرِ ذِي الحسبَانِ
لو أنَّ أشجَارَ البِلادِ جَميعَهَا الـ ... أقْلَامُ تَكْتُبُهَا بكُلِّ بَنَانِ
والبَحرَ تُلقَى فِيهِ سَبعَةُ أبحُرٍ ... لِكَتابَةِ الكَلِماتِ كُلِّ زَمَانِ

نَفِـدَت وَلَـم تَنفَـد بِهَـا كَلِمَاتُـهُ لَـيْسَ الكَـلامُ مِـن الإِلـهِ بِفَـانِ

القدير

وهُـوَ القَـدِيرُ ولَـيْسَ يُعجِـزُهُ إذا مَـا رَامَ شَـيئًا قَـطُّ ذُو سُـلطَانِ

القويُّ

وَهُـوَ القَـوِيُّ لَـهُ القُـوَى جَمعًا تعَـا لَـى اللهُ رَبُّ النَّـاسِ والأَكْـوانِ

الغنيُّ

وهُـوَ الغَنـيُّ بذاتِـهِ فغِنـاهُ ذا تِـيٌّ لَـهُ كَـالجُودِ والإِحسَـانِ

العزيز القاهر

وهُـوَ العَزيـزُ فَلَـن يُـرامَ جَنَابُـهُ أنَّـى يُـرامُ جَنَـابُ ذِي السُّـلطَانِ
وهُـوَ العَزيـزُ القَـاهرُ الغـلَّابُ لـمْ يَغلِبْـهُ شَـيءٌ هَـذِهِ صِـفَتَانِ
وهُـوَ العَزيـزُ بقُـوَّةٍ هِـيَ وَصـفُهُ فـالعِزُّ حِينَئِـذٍ ثَـلاثُ مَعَـانِ
وَهْـيَ الَّتـي كَمُلَـت لَـهُ سُـبحَانَهُ مِـنْ كُـلِّ وَجْـهٍ عَـادِمِ النُقصَـانِ

الحكيم

وهُـوَ الحَكِـيمُ وذَاكَ مِـن أوصَـافِهِ نَوعَـانِ أيضًـا مَـا هُمَـا عَـدَمَانِ
حُكـمٌ وإِحكَـامٌ فَكُـلٌّ مِنهُمَـا نَوعَـانِ أيضًـا ثَابتَـا البُرهَـانِ
والحُكْـمُ شَـرعِيٌّ وَكَـونيٌّ وَلَا يَتلازَمَـانِ وَمَـا هُمَـا سِـيَّانِ

الحييُّ

وهُـوَ الحَيِـيُّ فَلَـيسَ يَفضَـحُ عَبـدَهُ عِنـدَ التَّجَـاهُرِ مِنـهُ بِالعِصـيَانِ
لَكِنَّـهُ يُلقِـي عَلَيـه سِـترَهُ فَهُـوَ السِّـتِيرُ وَصَـاحبُ الغُفـرَانِ

الحليم

وهُـوَ الحَلِـيمُ فَـلَا يُعَاجِـلُ عَبْـدَهُ بِعُقُوبَـةٍ لِيَتُـوبَ مِـنْ عِصـيانِ

العفو

وَهُـوَ العَفُـوُّ فَعَفـوُهُ وَسِـعَ الـوَرَى لـــولَاهُ غَـــارَ الأَرض بالسُّـــكَانِ

الصبور

وَهُـوَ الصَّـبُورُ عَلَـى أذَى أعدائِـهِ شَـــتَمُوهُ بَـــل نَسَـــبُوهُ لِلبُهتَـــانِ
قَـالُوا لَـهُ ولَـدٌ ولَـيسَ يُعَيِـدُنَا شَـــتمًا وتَكـــذِيبًا مِـــنَ الإِنســـانِ
هَـــذَا وَذَاكَ بِسَـــمعِهِ وَبِعِلمِـــهِ لَـوْ شَـاءَ عَـاجَلهُم بِكُـلِ هَـوَانِ
لَكِـــنْ يُعَـافِيهِم ويَـرزُقُهُمُ وهُـمْ يُؤذُونَـــهُ بالشِّـــرْكِ وَالكُفـــرَانِ

الرقيبُ

وَهَوَ الرَّقِيبُ عَلَى الخَواطِرِ واللَّوَا حِـظِ كَيـفَ بالأَفعَـالِ بِالأَرْكَـانِ

الحفيظُ الكفيلُ

وَهُـوَ الحَفـيظُ عَلَـيهِمُ وَهُـوَ الكَفِيـ ـلُ بِحِفظِهِـمْ مِـنْ كُـلِّ أمـرٍ عَـانِ

اللطيفُ

وَهُـــوَ اللَّطِيـــفُ بِعَبْـــدِهِ وَلِعَبْـــدِهِ واللَّطـــفُ فِـــي أوصَـــافِهِ نَوعَـــانِ
إدرَاكُ أســـرارِ الأمُـــورِ بِخِبـــرَةٍ واللُّطـفُ عِنـدَ مَوَاقِـعِ الإحسِـانِ
فيُرِيـــكَ عِزَّتَـــهُ ويُبـــدِي لُطفَـــهُ وَالعَبدُ فِي الغَفَلَاتِ عَن ذَا الشَّانِ

الرفيقُ

وَهُـوَ الرَّفِيـقُ يُحِـبُّ أهـلَ الرِّفـقِ بَـل يُعطِـــيهُمُ بـــالرِّفقِ فَـــوقَ أمَـــانِ

القريبُ

وهُـوَ القَريـبُ وقُربُـهُ المُختَصُّ بالـدْ داعِـــي وعَابِـــدِهِ عَلَـــى الإِيمَـــانِ

المجيبُ

وَهُـوَ المُجِيـبُ يَقـولُ مَـنْ يَـدعُو أُجِبْـ ـهُ أَنَـا المُجِيـبُ لِكُـلِّ مَـن نَـادَانِي
وهُـوَ المُجِيـبُ لِـدَعوَةِ المضـطَرِّ إِذ يَـدْعُوهُ فِـي سِـرٍ وفِـي إعـلانِ

الجوادُ

وهُـوَ الجَـوَادُ فَجُـودُهُ عَـمَّ الوُجُـو ... دَ جَمِيعَـهُ بالفَضـلِ والإِحسَـانِ
وهُـوَ الجَـوَادُ فَـلا يُخَيِّـبُ سَـائِلًا ... وَلَـوَ انَّـهُ مِـن أُمَّـةِ الكُفـرانِ

المغيثُ

وهُـوَ المُغيـثُ لِكُـلِّ مخلُوقَاتِـهِ ... وَكَـذَا يَجُيـبُ إغَاثَـةَ اللَّهفَـانِ

الودودُ

وَهُـوَ الـوَدُودُ يُحِـبُّهُم ويُحبُّـهُ ... أحبَابُـهُ وَالفَضـلُ للمَنَّـانِ
وهُوَ الَّذِي جَعلَ المَحَبَّةَ في قُلُو ... بِهِـمُ وَجَـازَاهُم بِحُـبٍّ ثَـانِ
هَـذَا هُـوَ الإِحَسـانُ حَقًّـا لَا مُعَـا ... وَضَـةً وَلَا لِتَوقُّـعِ الشُّـكْرَانِ
لَكِـن يُحِـبُّ شَـكُورَهُم وَشُـكُورُهُم ... لَا لاحِتيـاجٍ مِنـهُ للشُّـكرَانِ

الشكورُ

وَهُـوَ الشَّـكُورُ فَلَـن يُضَـيِّعَ سَعيَهُم ... لِكِـن يَضـاعِفُهُ بِـلَا حُسـبَانِ
مـا لِلعِبَـادِ عليـه حَـقٌ وَاجِـبٌ ... هُـوَ أوجَـبَ الأَجـرَ العَظِيمَ الشَّـانِ
كَـلَّا وَلَا عَمَـلٌ لَدَيـهِ ضَـائِعٌ ... إن كَـانَ بِـالإِخلَاصِ والإِحسَـانِ
إن عُـذِّبُوا فِبَعَدلِـهِ أو نُعِّمُـوا ... فِبفَضـلِهِ وَالحَمـدُ للـرَّحمَنِ

الغفورُ

وهُـوَ الغَفُـورُ فَلَـو أُتِـي بقُرَابِهَـا ... مِـن غَيـرَ شِـركٍ بَـل مـنَ العِصَـيانِ
لاقَـاهُ بـالغُفرانِ مِـلءَ قُرَابِهـا ... سُـبحَانَهُ هُـوَ وَاسِـعُ الغُفـرانِ

التوابُ

وكَـذلِكَ التَّـوابُ مِـنْ أوصَـافِهِ ... والتَّـوبُ فِـي أَوصَـافِهِ نَوعَـانِ
إذنٌ بِتَوبـةِ عَبـدِهِ وقَبُولِهَـا ... بَعـدَ المتَـابِ بمنَّـةِ المنَّـانِ

الإلهُ السيدُ الصمدُ

وَهُـوَ الإلـهُ السَّـيدُ الصَّـمَدُ الَّـذِي صَـمَدَتْ إليـهِ الخَلـقُ بالإذعـانِ
الكَامِـلُ الأَوصَـافِ مِـنْ كُـلِّ الوُجُـو هِ كَمَالُـهُ مـا فِيـهِ مِـنْ نُقْصَـانِ

القهارُ

وكَـذلِكَ القَهَّـارُ مِـنْ أَوْصَـافِهِ فَـالخَلْقُ مَقْهُـورُونَ بالسُّـلْطَانِ

الحيُّ العزيزُ القادرُ

لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ حَيًّـا عَزِيـزًا قَـادِرًا مَـا كَـانَ مِـنْ قَهْـرٍ وَلَا سُـلطانِ

الجبارُ

وَكَـذلِكَ الجَبَّـارُ مِـنْ أَوْصَـافِهِ والجَبْـرُ فِـي أَوْصَـافِهِ قِسْـمَانِ
جَبْـرُ الضَّـعِيفِ وَكُـلُّ قَلْـبٍ قَـدْ غَـدَا ذَا كَسْـرَةٍ فَـالجَبْرُ مِنْـهُ دَانِ
الثَّـانِي جَبْـرُ الْقَهْـرِ بِـالعِزِّ الـذي لَا يَنْبَغِـي لِسِـوَاهُ مِـنْ إِنْسَـانِ
ولَـهُ مُسَـمًّى ثالـثٌ وهُـوَ العُلـوْ فَلَـيْسَ يَـدْنُو مِنْـهُ مِـن إِنْسَـانِ
مِـنْ قَـوْلِهِمْ جَبَّـارَةٌ لِلنَّخلِـةِ الـ ـعُلْيَا التـي فاتَـتْ لِكُـلِّ بَنَـانِ

الحسيبُ

وَهُـوَ الحَسِـيبُ كِفَايَـةً وحِمَايـةً وَالحَسْـبُ كَـافِي الْعَبْـدِ كُـلَّ أَوانِ

الرشيدُ

وَهُـوَ الرَّشِـيدُ فَقَولُـهُ وفِعَالُـهُ رُشْـدٌ وَرَبُّـكَ مُرْشِـدُ الحَيْـرَانِ
وَكِلَاهُمَـا حَـقٌّ فَهَـذَا وَصْـفُهُ وَالْفِعْـلُ للإِرْشَـادِ ذَاكَ الثَّـانِي

العدلُ

وَالْعَـدْلُ مِـنْ أَوْصَـافِهِ فِـي فِعْلِـهِ وَمَقَالِـهِ وَالحُكْـمُ بِـالمِيزَانِ
فَعَلـى الصِّـراطِ المَسـتَقِيمِ إِلهُنَـا قَـولًا وَفِعْـلًا ذَاكَ فِـي القُـرآنِ

القدوسُ

هَـذَا وَمِـنَ أَوْصَـافِهِ القُـدُّوْسُ ذَو التَّنْزِيْـهِ بِـالتَعْظِيمِ للـرَّحْمَنِ

السلامُ

وَهُـوَ السَّـلَامُ عَلَـى الحَقِيقَـةِ سَـالِمٌ مِـنْ كُـلِّ تَمثِيـلٍ وَمِـنْ نُقْصَـانِ

البرُّ

والبَـرُّ فِـي أَوْصَـافِهِ سُـبْحَانَهُ هُـوَ كَثْـرَةُ الخَيْـرَاتِ والإِحْسَـانِ
صَـدَرَتْ عَـنْ البِـرِّ الـذي هُـوَ وَصْـفُهُ فَـالبِرُّ حِينَئـذٍ لَـهُ نَوعَـانِ
وَصْـفٌ وفِعْـلُ فَهُـوَ بَـرٌّ مُحْسِـنٌ مُـوْلِي الجَميـلِ ودَائِـمُ الإِحْسَـانِ

الوهَّابُ

وكَـذلِكَ الوَهَّـابُ مِـن أَسْـمَائِهِ فَـانْظُرْ مَوَاهِبَـهُ مَـدَى الأَزْمَـانِ
أَهْـلُ السَّـمَواتِ العُلَـى والأَرْضِ عَـنْ تِلْـكَ المَواهِـبِ لَـيْسَ يَنْفَكَّـانِ

الفتاحُ

وَكَـذلِكَ الفَتَّـاحُ مِـنْ أَسْـمَائِهِ والفَـتْحُ فِـي أَوْصَـافِهِ أَمْـرَانِ
فَـتْحٌ بِحُكْـمٍ وَهْـوَ شَـرْعُ إِلهنَـا وَالْفَـتْحُ بِالأَقْـدَارِ فَـتْحٌ ثَـانِ
وَالـرَبُّ فَتَّـاحٌ بِـذَيْنِ كِلَيْهِمَـا عَـدْلًا وَإِحْسَـانًا مِـنَ الـرَّحْمنِ

الرزاقُ

وَكَـذَلِكَ الـرَزَّاقُ مِـنَ أَوْصَـافِهِ والـرَّزْقُ مِـنْ أَفْعَالِـهِ نَوْعَـانِ
رِزْقٌ عَلَـى يَـدِ عَبْـدِهِ ورَسُـولِهِ نوعَـانِ أَيْضًـا ذَانِ مَعْرُوفَـانِ
رِزْقُ القُلُـوبِ العِلـمُ والإِيمَـانُ والـر زْقُ المُعَـدُّ لِهَـذِهِ الأَبْـدَانِ
هَـذا هُـوَ الـرِّزْقُ الحَـلالُ وَرَبُنَّـا رَزَّاقُـهُ وَالفَضْـلُ لِلمَنَّـانِ
وَالثَّـانِي سَـوْقُ القُـوتِ لِلأَعْضَـاءِ فِـي تِلْـكَ المَجَـارِيْ سَـوقُهُ بِـوَازِانِ

هَـذَا يَكُـونُ مِـنَ الحَـلالِ كَمَـا يَكُـو ... نُ مِـنْ الحَـرَامِ كِلاهُمَـا رِزْقَـانِ
واللهُ رَازِقُـهُ بِهَـذَا الاعْتَبَـا ... رِ وَلَـيْسَ بِـالإِطْلَاقِ دُوْنَ بَيَـانِ

القيومُ

هَـذَا وَمِـنْ أَوْصَـافِهِ القَيُّـومُ والـ ... ـقَيُّومُ فِـي أَوْصَـافِهِ أمْـرَانِ
إِحْـدَاهُمَا القَيُّـومُ قَـامَ بِنَفْسِـهِ ... وَالْكُـونُ قَـامَ بِـهِ هُمَـا الأمْـرَانِ
فَـالأَوَّلُ اسْـتِغْنَاؤُهُ عَـنْ غَيْـرِهِ ... وَالْفَقْـرُ مِـنْ كُـلٍّ إليـهِ الثَـانِي
وَالوَصْـفُ بِـالقَيُّوْمِ ذُوْ شَـأنٍ ... كَـذَا مَوْصُـوْفُهُ أَيْضًـا عظـيمُ الشَّـانِ

الحيُّ القيومُ

وَالحَـيُّ يَتْلُـوهُ فَأَوْصَـافُ الكَمـا ... لِ هُمَـا لأُفْـقِ سَـمَائِها قُطبَـانِ
فَـالحَيُّ وَالقَيُّـومُ لَـنْ تَتَخَلَّـفَ الـ ... أَوْصَـافُ أصَـلًا عَنهُمَـا بِبَيَـانِ

القابضُ الباسطُ الخافضُ الرافعُ

هُـوَ قَـابِضٌ هُـوَ بَاسِطٌ هُـوَ خَـافِضٌ ... هُـوَ رَافِـعٌ بِالعَـدْلِ وَالمِيـزَانِ

المعزُّ المذلُّ

وَهُـوَ المُعِـزُّ لِأَهْـلِ طَاعَتِـهِ وذا ... عِـزٌّ حَقِيقِـيٌّ بَـلَا بُطْـلَانِ
وَهُوَ المُـذِلُّ لِمَـنْ يَشَـاءُ بِذِلَـةِ الـدَّا ... رَيْـنِ ذِلٌّ شَـقَا وَذِلٌّ هَـوانِ

المعطِي المانعُ

هُـوَ مَـانِعٌ مُعْـطٍ فَهَـذَا فَضْـلُهُ ... وَالمَنْـعُ عَـيْنُ العَـدْلِ لِلْمَنَّـانِ
يُعْطِـي بِرَحْمَتِـهِ وَيَمْنَـعُ مَـنْ يَشَـا ... ءُ بِحِكْمَـةٍ وَاللهُ ذُو سُـلْطَانِ

النورُ

وَالنُّـورُ مِـنَ أَسْـمَائِهِ أيْضًـا وَمِـنَ ... أَوْصَـافِهِ سُـبْحَانَ ذِي البُرْهَـانِ
قَـالَ ابـنُ مَسْـعُودٍ كَلَامًـا قَـدْ حَكَـا ... هُ الـدَّارِمِيُّ عَنْـهُ بِـلَا نُكْـرَانِ

مَـا عِنْـدَهُ لَيْـلٌ يَكُـونُ ولا نَهـا ... رٌ قُلْـتُ تَحـتَ الفُلْـكِ يُوْجَـدُ ذَانِ
نُـورُ السَّـمَواتِ العُلَـى مِـنْ نُـورِهِ ... والأَرْضِ كَيْـفَ الـنَّجمُ والقَمَـرانِ
مِـنْ نُـورِ وَجْـهِ الـرَّبِّ جَـلَّ جَلَالُـهُ ... وَكَـذَا حَكَـاهُ الحَـافِظُ الطَبْرَانِـي
فِيـهِ اسْـتَنَارَ العَـرْشُ والكُرسِـيُّ مَـعْ ... سَـبْعِ الطِبَـاقِ وسَـائِرِ الأَكْـوانِ
وكِتَابُـهُ نُـورٌ كَـذلِكَ شَـرْعُهُ ... نُـورٌ كَـذا المَبعـوثُ بِالفُرْقَـانِ
وَكَـذلِكَ الإِيمَـانُ فِـي قَلْـبِ الفَتَى ... نُـورٌ عَلَـى نُـورٍ مَـعَ القُـرْآنِ
وَحِجَابُـهُ نُـورٌ فَلَـوْ كَشَـفَ الحِجَـا ... بَ لأَحْـرَقَ السُـبُحَاتُ للأَكْـوَانِ
وَإِذَا أَتَـى لِلْفَصْـلِ يُشْـرِقُ نُـورُهُ ... فِـي الأَرْضِ يَـوْمَ قِيَامَـةِ الأَبْـدَانِ
وَكَـذَاكَ دَارُ الـرَّبِ جَنَـاتُ العُلَـى ... نُـورٌ تَـلأْلأُ لَـيْسَ ذَا بُطْـلَانِ
وَالنُّـورُ ذُو نَـوعَيْنِ مَخْلُـوقٌ وَوَصْـ ... ـفٌ مَـا هُمَـا وَاللهِ مُتَّحِـدَانِ
وَكَـذَلِكَ المَخْلُـوقُ ذُو نَـوعَينِ مَحْـ ... ـسُوسٌ ومَعْقُـولٌ هُمَـا شَـيئَانِ
احْـذَرْ تَـزِلَّ فَتَحْـتَ رِجْلِـكَ هُـوَّةٌ ... كَـمْ قَـدْ هَـوَى فِيهـا عَلَـى الأَزْمَـانِ
مِـنْ عَابِـدٍ بِالجَهْـلِ زَلَّـتْ رِجْلُـهُ ... فَهَـوَى إِلَـى قَعْرِ الحَضِـيْضِ الدَّانِي
لَاحَـتْ لَـهُ أَنْـوَارُ آثَـارِ العِبَـا ... دَةِ ظَنَّهـا الأَنْـوَارَ لِلـرَّحْمَنِ
فـأَتَى بِكُـلِّ مُصِـيبَةٍ وبَلِيَّـةٍ ... مَـا شِـئْتَ مِـنْ شَـطْحٍ ومِـنْ هَـذَيانِ
وَكَـذَا الحُلُـولِيُّ الـذِي هُـوَ خَدْنُـهُ ... مِـنْ هَهُنَـا حَقًّـا هُمَـا أَخَـوَانِ
ويُقَابِـلُ الـرَجُلِين ذُو التَّعْطِيـل والـ ... ـحُجبِ الكَثِيفَـةِ مَـا هُمَـا سِـيَّانِ
ذَا فِـي كَثافَـةِ طَبْعِـهِ وظَلامِـهِ ... وبِظُلْمَـةِ التَّعْطِيـلِ هَـذَا الثَـانِي
والنُّـورُ مَحْجُـوبٌ فَـلَا هَـذَا وَلَا ... هَـذَا لَـهُ مِـنْ ظُلمَـةٍ يَرَيَـانِ[1]

* * *

(١) من النونية الكافية الشَّافية في الانتصار للفرقة النَّاجية لابن القيم.

٢- يا من له وجب الكمال بذاته[١]

ابن الفرس الخزرجي

يـا مـن لـه وَجَـبَ الكمـالُ بذاتِـه ... فالكُـلُّ غايـةُ فـوزِهم لُقيـاهُ

أنـت الـذي لمـا تَعَـالى جَـدُّهُ ... قصُـرَتْ خُطا الألبابِ دونَ حِماهُ

أنـت الـذي امتلأَ الوجـودُ بحمـدِهِ ... لمَّـا غـدا مَـلْآنَ مـن نُعمـاهُ

أنـت الـذي خلـقَ الوجـودَ بأسـرِهِ ... مـن بـينِ أَعْـلَاهُ إلـى أَدْنَـاهُ

أنـت الـذي خَصَّصْـتَنا بوجودِنـا ... أنَـتَ الـذِي عَرَّفْتَنَـا معنَـاهُ

سُـبْحَانَ مَـن مـلأَ الوجـودَ أدلَّـةً ... ليلُـوحَ مـا أخفَـى بمـا أَبْـدَاهُ

سُـبحانَ مَـنْ أحْيَـا قلـوبَ عبـادِهِ ... بلـوائحٍ مـن فَـيْضِ نـورِ هُـداهُ

هَـلْ بعـدَ معرفـةِ الإِلَـهِ زيـادةٌ ... إلَّا اسـتدامةُ مـا يُـديمُ رِضَـاهُ

واللهِ لا آوي لغَيْـرِك إنَّـه ... حُـرِمَ الُهـدَى مَـنْ لـم تكـنْ مـأْوَاه

مَـوْلاي أُنسُـكَ لـم يَـدَعْ لـي وَحْشَـةً ... إلَّا مَحَـا ظَلْماءَهـا بِسَـنَاهُ

مـولاي جُـودُك لـم يَـدَعْ لـي مطلبًـا ... إلَّا وتَممَـه إلـى أَقْصَـاهُ

لـم يَنْقَطِـعْ أحـدٌ إليـكَ محجَّـةً ... إلَّا وأصـبحَ حامـدًا عُقبـاهُ

عَجَـزَ الأنـامُ مِـن اِمتـداحِك إنَّـهُ ... تَتَضَـاءلُ الأفكـارُ دونَ مَـدَاهُ

مَـنْ كَـانْ يعـرِفُ أنَّـك الحـقُّ الـذي ... بَهَـرَ العقـولَ فَحْسـبُهُ وكَفَـاهُ

(١) تسبيح ومناجاة وثناء (ص:٩٢-٩٣).

٣- أتيتك راجيًا يا ذَا الجَلالِ[١]

أبو إسحاق الألبيري

أتيتُــك راجيًــا يَــا ذا الجــلالِ ... ففـرِّجْ مـا تَـرَى مـن سُـوءِ حَـالي
عَصَـيْتُك سَـيِّدِي ويْلِـي بجَهْلـي ... وَعَيـبُ الـذنبِ لـم يخطُـرْ ببـالي
إلـى مـن يَشْـتَكِي المملـوكُ إلَّا ... إلـى مَـوْلَاهُ يـا مَـوْلَى الَمـوَالي
لَعَمْـرِي ليـتَ أُمِّـي لَـم تلِـدْني ... ولـم أُغْضِـبْك فـي ظُلَـمِ اللَّيَـالي
فَهَـا أنـا عبـدُك العَاصـي فقيـرٌ ... إلـى رُحْمـاكَ فاقبـلْ لـي سُـؤَالي
فـإنْ عاقَبْـتَ يـا ربِّـي تُعَاقِـبْ ... مُحقًّـا بالعـذابِ وبالنَّكَـالِ
وإن تَعْفـو فعفْـوك قـد أَرَانـي ... لِأفعـالي وأوزاري الثقـالِ

* * *

(١) ديوان أبي إسحاق الألبيري (ص: ١١٠).

٤- إلهي وخالقي

لكَ الحمدُ يا ذا الجودِ والمجدِ والعُلا
تباركــتَ تُعطِــي مــن تَشَــاءُ وتمنــعُ
إلهــي وَخلَّاقــي وحــرزِي[١] ومــوئلي[٢]
إليــكَ لَــدَى الإعْسَــارِ واليُسْــرِ أفْــزَعُ
إلهــي لِــئِن جَلَّــتْ وجَمَّــتْ خَطِيئتــي
فعفْــوُك عَــن ذنبــي أَجَــلُّ وأوسَــعُ
إلهــي لــئن أعطَيْــتَ نفســي سُــؤَالها
فهــا أنــا فــي أرضِ الندامــةِ أَرْتــعُ
إلهــي تَــرَى حــالِي وفَقْــرِي وفَــاقَتِي
وَأنــتَ مُناجَــاتِي الخفيَّــةَ تَسْــمَعُ
إلهــي فَــلَا تَقْطَــعْ رَجَــائي ولا تُــزِغْ
فُؤَادي فلي في سَيْبِ[٣] جودِك مَطْمَعُ
إلهــي لــئن خيَّبْتَنِــي أو طَرَدْتَنِــي
فَمَــنْ ذا الــذي أرجُــو ومــن لــي يَشْــفَعُ
إلهــي أجِرْنــي مــن عَــذَابِك إنَّنِــي
أَســيرٌ ذليــلٌ خــائفٌ لــك أخضَــعُ
إلهــي فآنِسْــنِي بتلقــينِ حُجَّتِــي

(١) الحرز: ما يتقى به المهالك.
(٢) الموئل: الملجأ والملاذ.
(٣) سب: عطاء.

إذا كان لي في القبرِ مَثْوَىً ومَضْجَعُ
إلهي لَئِنْ عَذَّبتَني ألفَ حِجَّةٍ
فحبلُ رَجَائِي مِنْكَ لا يتقطَّعُ
إلهي أذِقْنِي طَعْمَ عَفْوِك يومَ لا
بنونَ ولا مالٌ هنالِك ينفعُ
إلهي إذا لم تَرْعَني[1] كنتُ ضائعًا
وإن كنتَ ترعَاني فلستُ أُضيَّعُ
إلهي إذا لم تَعْفُ عن غيرِ محسنٍ
فمن لمُسيءٍ بالهَوَىٰ يَتَمَتَّعُ
إلهي لَئِنْ فرَّطتُ في طلبِ التُّقَى
فها أنا إثر العفوِ أقفُو وأَتْبَعُ
إلهي لَئِن أخطأتُ جهلًا فَطَالما
رجوتُك حتى قِيلَ هَا هُو يجزَعُ
إلهي ذنوبي جَازَتِ الطودَ[2] واعتَلتْ
وصفحُك عن ذَنْبي أَجَلُّ وأرفعُ
إلهي يُنحِّي ذِكْرُ طَوْلِك[3] لَوْعَتي
وذكرُ الخطايا العينُ منِّي تَدْمَعُ
إلهي أنِلْنِي مِنْك رُوحًا ورحمةً
فلستُ سِوَى أبوابِ فَضْلِك أقْرَعُ

(١) ترعني: تحفظني.
(٢) الطود: الجبل.
(٣) طولك: فضلك وإحسانك.

إلهـــي لَـــئِنْ أقصَـــيْتَني أو طَرَدتَنـــي
فمـا حِيلَتـي يـا ربِّ أم كيـفَ أصْـنَعُ؟
إلهـي حليـفُ الحـبِّ بالليـلِ سـاهرٌ
يُنَـــادي ويـــدعُو والمغفَّـــلُ يهجَـــعُ
وكلُّهُـــم يرجُـــو نوالـــكَ راجيًـــا
لرحمتِـك العُظمَـى وفـي الخُلْـدِ يَطْمَـعُ
إلهـــي يُمَنِّينـــي رَجَـــائي ســـلامةً
وقـــبحُ خطيئَـــاتي علـــيَّ يُشـــيعُ
إلهـي فانشُـرْني علـى ديـنِ أحمـدٍ
تقيًّـــا نقيًّـــا قانتًـــا لـــك أَخْشَـــعُ[1]

٥- هو الله[2]

علي بن أبي طالب ت

لَـكَ الحَمـدُ والنَّعْمَـاءُ والمُلـكُ رَبَّنـا ... ولا شَـيءَ أعـلَا مِنـكَ مَجـدًا وأمجَـدُ
مَلِيـكٌ علـى عَـرشِ السَّـماءِ مُهـيمِنٌ ... لِعِزَّتِـهِ تَعنُـو الوُجُـوهُ وَتَسـجُدُ
فَسُبحانَ مَـنْ لا يَقـدُرُ الخلْقُ قَـدرَهُ ... وَمَـنْ هُـوَ فَـوقِ العَـرشِ فَـردٌ مُوحَّـدُ
ومَـنْ لَـم تُنَازِعْـهُ الخَلائِـقُ مُلكَـهُ ... وَإِن لَـم تُفَـرِّدهُ العِبَـادُ فَمُفـرَدُ
مَليـكُ السَّـمَاوَاتِ الشِّـدَادِ وأرضِـها ... وَلَـيسَ بِشَـيءٍ عَـنْ قَضَـاهُ تَـأوُّدُ
هُـوَ اللهُ بَـاري الخلقِ، وَالخَلـقُ كُلُّهُـم ... إِمـاءٌ لَـهُ طَوعًـا جَمِيعًـا وأَعبُـدُ
وأنَّـى يَكُـونُ الخَلـقُ كَالخَـالِقِ الـذِي ... يُميـتُ ويُحيـي دَائبًـا لَـيسَ يَهمَـدُ

(١) ديوان علي بن أبي طالب (ص:٧٨-٨٠).
(٢) رائق الزهرة: لأبي داود الأصبهاني (١/١٤٦)، والشعر منسوب لأمية بن أبي الصلت.

تُسبِّحُهُ الطَّيرُ الجوانِحُ في الخَفَا وَإِذْ هِيَ في جَوِّ السَّماءِ تُصَعِّدُ
وَمِن خَوفِ رَبِّي سَبَّحَ الرَّعدُ فَوقَنَا وسَبَّحَهُ الأشجَارُ وَالوَحشُ أبَّدُ

* * *

٦- يا من يَرَى ما في الضميرِ ويسمعُ

السهلي

يا من يرَى ما في الضميرِ ويسمعُ ... أنتَ المعَدُّ لكلِّ ما يُتوقَعُ
يا مَن يُرجَّى للشدائدِ كلِّها ... يا مَنْ إليه المُشتَكَى والمَفْزَعُ
يا مَن خزائنُ مُلكِهِ في قولِ كُنْ ... أُمنُنْ فإنَّ الخيرَ عندَكَ أجمعُ
ما لي سِوَى فَقْرِي إليكَ وسيلةٌ ... فبالافتِقَارِ إليكَ فَقْرِيَ أَدْفَعُ
ما لي سِوَى قَرْعِي لبابِك حيلةٌ ... فلئِن رُددتُ فأيَّ بابٍ أقرعُ
ومن الذي أدْعو وأهتفُ باسمِهِ ... إن كانَ فضلُكَ عن فقيرٍ يُمنعُ؟!
حاشَا لمجدِك أن تُقنِّط عاصيًا ... فالفَضْلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ[1]

* * *

(١) البداية والنهاية (١٢/٣٩٠).

٧- عفوك اللهم

الشافعي

حدَّثَ المزنيُّ قال: دخلتُ على الشافعيِّ في مرضِه الذي مات فيه فقلتُ: كيفَ أصبحتَ؟ قال: أصبحتُ من الدنيا راحلًا، وللإخوانِ مفارقًا، ولكأسِ المنيةِ شاربًا، وعلى اللهِ ـ جل ذكرُه ـ واردًا، ولا واللهِ ما أدري روحي تصيرُ إلى الجنةِ أم إلى النارِ؟ ثم بَكَى وأنشأَ يقولُ:

إليـك إلـهَ الخلـقِ أرفـعُ رَغْبَتِـي ... وإن كنتُ ياذا المنِّ والجودِ مجرمًا
ولما قَسَا قَلْبِي وضاقتْ مذَاهِبي ... جَعَلْتُ الرَّجا مِني لِعفُوكَ سُلَّمًا
تعـاظَمَنِي ذَنْبِـي فلمَّـا قرنتُـهُ ... بعفـوِكَ ربِّـي كَـانَ عفـوُكَ أعظَمَـا
فما زلتَ ذا عفوٍ عَنِ الذنبِ لم تَـزَلْ ... تجُـودُ وتعفُـو مِنَّـةً وتكرُّمَـا
فلولاكَ لـم يَصْـمُدْ لإبليسَ عابـدٌ ... فكيـفَ وَقَـدَ أَغْـوَى صَـفِيَّكَ آدمَـا
فيا ليت شِعْري هل أصيرُ لجنَّةٍ ... أُهَنّـا وإمَّـا للسـعيرِ فأنْـدَما
فَلِلـهِ درُّ العـارفِ النـدْبِ إنَّـهُ ... تفيضُ لفـرطِ الوَجْـدِ أجفانُـهُ دمَـا
يُقـيمُ إذا مـا الليـلُ مـدَّ ظلامَـهُ ... على نفسهِ من شِدَّةِ الخَوْفِ مأتمَا
فصيحًا إذا ما كان في ذِكْرِ ربِّهِ ... وفي ما سِوَاهُ في الوَرَى كان أَعْجَمَا
ويـذكُرُ أيامًـا مضَـتْ مـن شَـبَابِهِ ... ومـا كـان فيهـا بالجهَالـةِ أجْرَمـا
فصـارَ قـرينَ الهـمِّ طـولَ نهـارِهِ ... أخا السُّـهدِ[1] والنجوى إذا الليلُ أظلمَا
يقـولُ حبيبـي أنـتَ سُـؤلي وبُغيتـي ... كَفَـى بـك للـراجينَ سـؤلًا ومَغْنَمـا

(١) السهد: قلة النوم.

عَسَى من لَهُ الإحسانُ يغفرُ زلَّتي ... ويستُرُ أَوْزَارِي ومَا قَدْ تَقَدَّما
تعاظَمَني ذَنْبِي فأقبلتُ خاشِعًا ... ولولا الرِّضَا ما كنتَ يا ربِّ مُنعما
فإن تعفُ عني تَعْفُ عن مُتَمَرّدٍ ... ظلُومٍ غَشُومٍ لا يزايلُ مأثما
وإن تَستقِدْ مني فلستُ بآيسٍ ... ولو أدخلوا نفسي بُجرمٍ جهنَّما
فجرُمي عظيمٌ من قديمٍ وحادثٍ ... وعفوُك يأتي العبدَ أعْلَى وأجْسَمَا
حَوَاليَّ فضلُ اللهِ من كلِّ جانبٍ ... ونورٌ من الرحمنِ يفترشُ السَّمَا
وفي القَلْبِ إشراقُ المحبِّ بوصْلهِ ... إذا قاربَ البُشْرى وجازَ إلى الحِمَى
حواليَّ إيناسٌ من اللهِ وحدَهُ ... يطالِعُني في ظلمةِ القبرِ أنجُما
أصونُ وِدَادِي أن يُدَنِّسَه الهَوَى ... وأحفظُ عهدَ الحبِّ أن يَتَثَلَّمَا
ففي يَقْظَتِي شوقٌ وفي غَفْوَتي مُنًى ... تلاحِقُ خَطْوِي نشوةً وترنُّما
ومن يَعْتَصِمْ باللهِ يسْلَمْ من الوَرَى ... ومن يرجُه هيهاتَ أن يتندَّما[1]

* * *

(١) ديوان الشافعي (ص: ١١٤-١١٥).

٨- لك الحمدُ

لـكَ الحمـدُ حَمـدًا نستلذُّ بـهِ ذكـرا
وإن كنـتُ لا أُحصـي ثنـاءً ولا شـكرا
لـكَ الحمـدُ حَمـدًا طيبًـا يَمْـلَأُ السَّـما
وأقطارَهـا والأرضَ والبَـرَّ والبحـرا
لـكَ الحمـدُ حمـدًا سـرمَديًّا مُباركًـا
يَقِـلُّ مِـدادُ البحْـرِ عـن كُنهِـهِ حَصْـرا
لـكَ الحمـدُ تَعظيمًـا لوجهِـكَ قائِمًـا
بحقِّكَ فـي السَّرَّاء مِني وفـي الضـرَّا
لـكَ الحمـدُ مقرُونًـا بشـكرِكَ دائمًـا
لـكَ الحمـدُ فـي الأولـى لـكَ الحمـدُ فـي
الأُخـــــــــــــــــــــــــرى
لـكَ الحمـدُ حمـدًا طيبًـا أنـت أهلـهُ
على كـلِّ حالٍ يَشْـمَلُ السِرَّ والجهْرا
لـكَ الحمـدُ موصُـولًا بغيـرِ نِهايـةٍ
وأنـت إلهـي مـا أحـقَّ ومـا أحْـرَى
لكَ الحمدُ يا ذا الكبرياءِ ومن يكُن
بحَمدِكَ ذا شُكرٍ فقد أحْرَزَ الشُّكْرا
لـكَ الحمـدُ حمـدًا لا يُعُـدُّ لحاصـرٍ
أيُحْصِي الحَصَى والنَّبتَ والرَّملَ والقَطْرا
لـكَ الحمـدُ أضـعافًا مُضـاعفةً علـى

لطـائفِ مـا أحلـى لـدَينا ومـا أَمْـرا
لـكَ الحمـدُ مـا أوْلاكَ بالحمـدِ والثَّنـا
علـى نِعَـمٍ أتبَعتَهـا نِعمًـا تَتْـرى
لـكَ الحمـدُ حمـدًا أنـتَ وفَّقتَنِـي لـهُ
وعلَّمْتَنِـي مـن حَمـدِكَ النَّظمَ والنَّثـرا
لـكَ الحمـدُ حمـدًا نبتَغِيـهِ وسِـيلَةً
إليـكَ لتجدِيـدِ اللَّطـائفِ والبُشـرى
لـكَ الحمـدُ كـم قلَّـدتَنا مـن صـنيعةٍ
وأبْـدَلْتَنَا بالعُسْـرِ يـا سـيدي يُسـرا
لكَ الحمدُ كم من عثرةٍ قد أَقَلْتَني
ومـن زلَّـةٍ ألبسـتَنا مَعَهـا سِـترا
لـكَ الحمـدُ كـم خصَّصْـتَنِي ورفعتَنـي
علـى نُظرائـي مـن بَنـي زمَنـي قَـدْرا
لكَ الحمدُ حمدًا فيه وردِي ومَشْرَعي
إذا خابـتِ الآمـالُ فـي السَّـنةِ الغَبْـرا
لكَ الحمدُ حمدًا ينسخُ الفقرَ بالغِنَى
إذا خِفتُ يـا مَوْلايَ بعدَ الغِنى فَقْرا
إلهـي تغَمَّـدني برحمَتِـكَ التـي
وسِـعَت وأوسَـعتَ البَرَايـا بِهـا بِـرّا
وقـوِّ بِـرُوحٍ منـك ضَـعْفِي وهِمَّتـي
على الحقِّ واغْفِـرْ زلَّتي واقبـلِ العُـذرا
فـإني مـن تَـدْبيرِ حـالي وحِيلَتـي

إليـك ومـن حَـولي ومـن قـوَّتي أَبْـرَا

* * *

٩- مع الله

عمر بهاء الأميري

مَــعَ اللهِ فــي سُــبُحَات الفِكَــر ... مَــعَ اللهِ فــي لمحَــاتِ البَصَــرْ
مَــعَ اللهِ فــي زَفَــراتِ الحَشَــا ... مَــعَ اللهِ فــي نَبَضــاتِ البَهَــرْ[١]
مَــعَ اللهِ فــي رَعَشــاتِ الهَــوَى ... مَــعَ اللهِ فــي الخَلجــاتِ الأُخَــرْ
مَــعَ اللهِ فــي مُطْمَــئنِّ الكَــرَى[٢] ... مَــعَ اللهِ عنــدَ امتــدَادِ السَّــهَر
مَــعَ اللهِ آنَ اجــتلاءِ السَّــنا[٣] ... ونَيــلِ المُنــى والهَنــاءِ الأغَــرّ
مَــعَ اللهِ حــالَ اتِّقــادِ الأسَــى ... ووَقــعِ الأذَى واحتِــدَامِ الخَطَــر
مَعَ اللهِ فـي حَمـلِ عِـبءِ الضَّـنَى ... مَــعَ اللهِ بالصَّــبر فــيمَن صَــبَر
مَــعَ اللهِ والقَلــبُ فــي نَشْــوةٍ ... مَعَ اللهِ والـنَّفسُ تَشـكَو الضَّـجَر
مَعَ اللهِ فـي كُـلِّ بُؤسَـى ونُعمَـى ... مَــعَ اللهِ فــي كُــلِّ خيــرٍ وشَــر
مَــعَ اللهِ فِــي أَمسِــيَ المُنْقَضِــي ... مَــعَ اللهِ فِــي غَــدِيَ المُنْتَظَــرْ
مَــعَ اللهِ فِــي عُنْفُــوَانِ الصِّــبَا ... مَعَ اللهِ فِي الضَّـعْفِ عِنْـدَ الكِبَـرْ
مَــعَ اللهِ قَبْــلَ حَيَــاتِي وَفِيهَــا ... وَمَـا بَعْـدَهَا، عِنْـدَ سُـكْنَى الحُفَـرْ
مَــعَ اللهِ فــي فْــيءِ[٤] فِرْدَوْسِــهِ ... مَــعَ اللهِ فِــي عَوذِنَــا مِــنْ سَــقَرْ
مَعَ اللهِ فِـي نَبْـذِ مَـا قَـدْ نَهَـى ... مَــعَ اللهِ بِالسَّــمْعِ فِيمَــا أَمَــرْ
مَــعِ اللهِ فِــي الجِــدِّ مِــنْ أَمْرِنَــا ... مَــعَ اللهِ فِــي جَلَسَــاتِ السَّــمَرْ

---

(١) البهر: ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو من النهج وتتابع النفس.

(٢) الكرى: النوم.

(٣) السنا: الضوء.

(٤) فيء: هو الظل.

مَــعَ اللهِ فِــي خَلَــوَاتِ اللَّيَــالِي ... مَــعَ اللهِ فِــي الــرَّهْطِ وَالمُــؤتَمَر
مَــعَ اللهِ فِــي حُــبِّ أَهْــلِ التُّقَــى ... مَــعَ اللهِ فِــي كُــرْهِ مَــنْ قَــدْ فَجَــرْ
مَــعَ اللهِ فِــي مُــدْلَهِمِّ[1] الــدُّجَى ... مَــعَ اللهِ عِنْــدَ انــبِلَاجِ السَّــحَرْ
مَــعَ اللِــه فِــي لَأْلآتِ النُّجُــومِ ... وَحَبْــكِ[2] الغُيُــومِ وَضَــوْءِ القَمَــرْ
مَــعَ اللهِ وَالشَّــمْسُ تَكْسُــو الــدُّنَى ... مَــعَ اللهِ وَالشُّــهْبِ كَــرٌّ وَفَــرْ
مَــعَ اللهِ عِنْــدَ هَــزِيمِ الرُّعُــودِ ... وَلمــعِ البُــرُوقِ وَدَفْــقِ المَطَــرْ
مَــعَ اللهِ فِــي الفَلَــكِ المُســتَطِيرِ ... وَفِي الشَّمسِ تَجرِي إِلَى مُسْتَقَر
مَــعَ اللهِ فِــي الأَرْضِ فِــي سَــهْلِهَا ... وَأَودَائِهَــا وَالرَّوَاسِــي الكُبَــرْ
مَــعَ اللهِ فِــي البَحْــرِ مِلْــحٌ أُجَــاجٌ ... مَــعَ اللهِ فِــي سَلسَــبِيلِ النَّهَــرْ
مَــعَ اللهِ فِــي نَأَمَــاتِ[3] الوُجُــودِ ... مَــعَ اللهِ فِــي كُــلِّ مَــا قَــدْ فَطَــرْ
مَــعَ اللهِ فِــي سَــكَنَاتِ الحَيَــاةِ ... مَــعَ اللهِ فِــي حَرَكَــاتِ الحَجَــرْ
مَــعَ اللهِ فِــي نَسَــمَاتِ الرِّيَــاحِ ... اللَّــوَاقِحِ تَخطُــرُ بَــيْنَ الشَّــجَرْ
مَــعَ اللهِ فِــي نَفَحَــاتِ الشَّــذَا ... مَــعَ اللهِ مِــلءَ ثُغُــورِ الزَّهَــرْ
مَعَ اللهِ فِي الحَقْلِ حُلْوِ الجَنَى ... مَعَ اللهِ فِي الرَّوضِ دَانِي الثَّمَرْ
مَــعَ اللهِ سَــامِعِ صَــوْتِ الــدَّبِيبِ ... مِــنَ النَّمْــلِ أَنَــى وَأَيَّــانَ مَــرْ
مَــعَ اللهِ وَالنَّحْــلُ يَحسُــو الرَّحِيــقَ ... وَيَحمِــي جَنَــاهُ بَــوخْزِ الإِبَــرْ
مَــعَ اللهِ فِــي رَفرَفَــاتِ الفَــرَاشِ ... تَلَامَــعُ فِــي الشَّــمْسِ مِثــلَ الــدُّرَرْ
مَــعِ اللهِ وَالطَّيْــرُ تَغْــدُو خِمَاصًــا ... وَتَــنْعَمُ بِــالرِّزْقِ مُنــذُ البُكَــرْ

---

(١) مدلهم: شديد الظلمة.

(٢) حبك الغيوم: طرائقها.

(٣) تأمات الوجود: أحواله الخفية.

مَـعَ اللهِ فِـي سَـيْرِ وَحـشِ الفَـلَاةِ ... بِهَـدِي الغَرائِـزِ تَقضِـي الـوَطَرْ
مَـعَ اللهِ يَـنْفُخُ مِـنْ رُوحِـهِ ... عَلَـى حَمَـأٍ فَيَكُـونُ البَشَـرْ
مَـعَ اللهِ مَـا اخْتَلجَـتْ نُطْفَـةٌ ... بِـرُوحِ خَفِـيٍّ وَمَـا دَرَّ دَرْ
مَـعَ اللهِ فِيمَـا سَـيَذْرَأُ مِـنْ ... نُفُـوسٍ و فيمـا مَضَـى وَانـدَثَرْ
مَـعَ اللهِ مَـا اخْتَلفَـتْ فِـي الأنَـامِ ... طَبَـائِعُ أُنثَـاهُمُ و الـذَّكَرْ
مَـعَ اللهِ مَـا افتَرَقَـتْ فِـي الـوَرَى ... لُغَـاهُمْ وَألـوَانُهُمْ وَالصُّـوَرْ
مَـعَ اللهِ نَـوَّعَ أَشـكَالَهُم ... وَخَـصَّ أنَـامِلَهُم بِـالأَثَرْ
مَـعَ اللهِ مَيَّـزَ أَذوَاقَهُـمْ ... فَكُـلٌّ لَـهُ فِـي هَـواهُ نَظَـرْ
مَـعَ اللهِ فِـي سَـبْرِ كُنْـهِ الوُجُـودِ ... وَرُوحِ الحَيَـاةِ وَسِـرِّ القَـدَرْ
مَـعَ اللهِ فِـي عَـالَمِ المُـدْرَكَاتِ ... وَفِـي الغَيْـبِ مِـنْ كَائِنَـاتٍ أُخَـرْ
مَـعَ اللهِ فِيمَـا بَـدَا وَانْتَشـر ... مَـعِ اللهِ فِيمَـا انْطَـوَى وَاسْـتَتَرْ
مَـعَ اللهِ وَفْـقَ نَوَامِيسِـهِ ... مَـعِ اللهِ رَهْـنَ القَضَـا وَالقَـدَر
مَـعَ اللهِ فِـي بَعْثِـهِ المُرْسَـلِينَ ... هُـدَاةً دُعَـاةً إِلَـى مَـا أَمَـرْ
مَـعَ اللهِ فِـي وَحْـيِ قُرآنِـهِ ... مَـعَ اللهِ فِـي آيِـهِ وَالسُّـوَرْ
مَـعَ اللهِ فِـي قَصَـصِ الأوَلِـين ... وَفِـي قَصَـص الأوَلِـينَ العِبَـرْ
مَـعَ اللهِ طَوعًـا مَـعَ اللهِ سَـوقًا ... فَمَـا مِـنْ مَـلَاذٍ وَلَا مِـنْ وَزَرْ
مَـعَ اللهِ وَالفَـيْضُ مِـنْ قُدْسِـهِ ... يُنِيـرُ بَصِـيرَتَنَا وَالبَصَـرْ
وَيَـدفَعُ أَعْمَـاقَ إِيمَانِنَـا ... فِـرَارًا إِلَيـه ونعـمَ المفـرّ

* * *

١٠- لك الأمر وحدك

للشاعر محمد العلائي

لـك الأمـرُ لا يـدري عبـادُك مـا بِيَـا
لـك الأمـرُ لا للنَّاصِـحينَ ولا لِيَـا
وهـذي مَعَـاذِيري وتلـكَ صَـحَائفٌ
عليهـا خَطَايـاي.. وفيهـا اعترافِيَـا
وفيهـا مـن الأمـسِ الـدفينِ وحاضِـري
وفيهـا مـن الآتـي وفيهـا ابتِهَاليـا
وفيهـا تهاويـلٌ .. ومهجـةُ شـاعرٍ
ينـامُ بهـا يأسًـا ويصْـحُو أَمَانيـا
وفيهـا أعاجيـبٌ يكفِّـرُ همُّهـا
ذنـوبي وإن كانـتْ جِبَـالًا رواسِـيا!
ونـازعني شـوقٌ إليـك وهَزَّنـي
مـن الغيـبِ مـا يهفُـو إليـه رَجَائيـا
فجئـتُ مـن الـدنيا الأثيمـةِ هاربًـا
بصَـفْويَ مـن أكْـدَارِها ونَقَائِيَـا
ونـاديـتُ أحلَامـي إليـكَ وخَافقًـا
تهيَّـب أسـبابَ المُنَـى والتمادِيـا!
أناديك في ضَعفٍ وأخجلُ أن ترَى
جـراحَ أمانيـه ولـونَ دِمَائيـا
لـك الأمـرُ أشـواقي ببابِـك والمنَـى

ولـي أمـلٌ ألَّا يطـولَ انتظارِيَـا
لك الأمرُ ما لي أرتجيك فيَلْتَوِي
لسـاني وأمضِـي بالتوسُّـلِ شَـاكِيا
ذكرتُـك فـي نفـسٍ هَـدَاها ضـلالُها
إليـك وعافـتْ وِحْـدَتي وارتِيَابِيـا
ومنَّيـتُ رُوحـي مـن سَـنَاك بلمْحَـةٍ
أُضـمِّدُ آلامـي بهـا وجِرَاحِيـا
تعاليـتَ لـم أذكُـرْ سـواك بمِحْنَتِـي
ولـم أرجُ إلا مِـنْ يـدَيْك جَزَائِيـا
وفوَّضـتُ عـن عِلْـمٍ إليـك إرَادتـي
وَحَسْـبي مـا أدَّى إليـه اخْتِيَاريـا
لك الأمرُ شَاقْتنِي سماؤُك وانتَهى
إليـك بـأحلامِ الضَّـميرِ مَطَافِيـا
وأنزلـتُ آمـالي وفيهـا ملامِـحٌ
تَـردُّ أمَـامي مـا تركـتُ وَرَائِيـا!
يُطَـالِعُنِي منهـا زمـانٌ عرفتُـهُ
بـريحِ ليالِيـه ولـونِ سُـهَادِيا!!
ضـياؤُك أغْـرَى بـاليقينِ جَـوَارِحي
وفَجَّـرَ أَعْمَـاقي وأفضـى بِـذَاتِيا
لـك الأمـرُ أسبابٌ ضعافٌ وخَـاطري
ببابِـك يخشَـى رَجْعَتِـي وانْحِرَافيـا
دعوتُـك مِـلءَ الـنفسِ ألا تـردَّه

مغيظًـــا وألَّا تســـتعيدَ سُـــؤَالِيا
وحاشَـاك أن ترضَـى مـع الـنفسِ مـذهَبًا
بغيــرِ يقــينٍ منــك يهــدِي شُــعَاعِيا
لـك الأمـرُ هـذا مـن يـديك عدالـةٌ
وهـذا قليـلٌ فـي مقـامِ اتِّصَـالِيا
أتيتُـك والحـقُّ الصـريحُ يمُـدُّني
إليـك ولحـنُ البشـرِ مـلءُ فؤاديـا
وفي النفسِ فجْرٌ من يقينٍ ومَوْكِبٌ
مـن الخيـرِ يحـدُوهُ إليـك وَلَائِيـا
وفيهـا رجـاءٌ فـاضَ منـك جلالُـه
وآفـاقُ نـورٍ يَسْـتَحِيها ضِـيَائيا
وأحببـتُ حتـى أَسْـكَرَتْنِي مَـوَدَّتي
وذابَ يمينـــي رحمـــةً وشِـــمَالِيا
وهامَـــتْ بـــآلامِ الحيـــاةِ وسَـــائِلي
وفاضَـتْ علـى مـا لـيسَ منـي هِبَاتِيـا
وأرســلتُ أنسَــامي عبيــرًا وبهجــةً
لتــنفحَ أشــواكَ الرُّبــى والأفَاعِيــا
وآمنـتُ حتـى كـادَ يـذهبُ خَـاطِري
وتصــعَدُ أنفاسًــا إليــك حَيَاتِيــا!
ولــم يبــقَ حــرفٌ منــك إلا أســرَّهُ
ضَـمِيري وأبدتْـه إليـك سَـمَائيا!!
لـك الأمـرُ آفـاقٌ تَـرَاءَتْ لخَـوَاطِرِي

وعـــاوَدَني منهـــا دبيـــبُ شِـــكَاتيا!
وذكرنـــي بِشْـــرُ المســـاءِ منـــازلًا
أتيتُـــك منهـــا عـــابسَ الوجـــهِ دامِيَـــا
أقلِّـــبُ أَوْهَـــامي يمينًـــا ويُسْـــرَةً
وأرفـــعُ آمـــالًا إليـــك رَوَانِيـــا!!
ينـــازِعُني مـــاضٍ شَـــرِقْتُ بعَذْبِـــهِ
وراودتُ فيـــه مـــا أشـــابَ النَّواصِـــيَا
إذا طـافَ منـه حـولَ نفسِـي طـائفٌ
ذكـــرتُ زمـــاني والســـنينَ الخَوَاليـــا
هنـــاك وفـــي أرضٍ عليهـــا مَلَاعِبِـــي
وأطيـــافُ آبـــائي ولغـــوُ دِيارِيـــا
وفيهـــا تَعِلَّاتـــي ورَاحُ مَشَـــارِبي
وزلاتُ أَهْـــوَائِي ودمـــعُ مَتَابِيـــا
وأحْلَامِـــي المـــوتَى وذاتُ مـــواجِعي
وأطـــلالُ مأْســـاتِي ورجـــعُ بَلَائِيـــا
لـــك الأمـــرُ ألهـــاني حـــديثٌ أعـــادَهُ
عليـــك ضَـــمِيري واســـتحَاه لِسَـــانِيا!
وأسرفتُ في ذكرِ المساءِ ولم أكُنْ
لأُســـرفَ لـــولا رجفـــةٌ مـــن صَـــبَاحِيا
لـــك الأمـــرُ نـــادتْ بالرحيـــلِ خَـــوَاطري
وهبَّـــتْ على نَفْسِـي ريـاحُ اغْتِرَابِيـا
وذكَّرتُهـــا أنَّ الشـــعابَ جديـــدةٌ

وأن عليهـــا مـــن سَـــنَاك هَوَادِيـــا!
وأنَّ شـعابَ الأمـسِ واجهـتُ غَيَّهـا
علـى غيـرِ إيمـانٍ فكانـت مَهَاوِيـا!!
لـك الأمـرُ مـالي فـي وداعِـك باهتًـا
ومـالي أَخْطُـو شـاحبَ الـنفسِ نَائِيـا
لـك الأمرُ لاحَتْ من بعيدٍ مَذَاهِبِي
وآذنَ حاديهـــا وآنَ ارتحَالِيـــا!!
ورَفَّـتْ عليهـا مـن سَـنَاكَ مـآثرٌ
ورَفَّـــتْ عليهـــا غَـــايَتِي وَصَـــلاتِيَا
تنسّـمتُ أمـواجَ الرحيـلِ وأشـرفَتْ
عَلَـــيَّ أمانِيـــه فبـــارِكْ شِـــرَاعيا[1]

* * *

(١) الله أهل الثناء والمجد (ص:١٦٦-١٧١).

١١- وإياكَ لا تَجْعَلْ مع اللهِ غَيْرَه

زيد بن عمرو بن نفيل

إِلَـى اللهِ أُهْـدِي مِـدْحَتي وثَنَائِيـا ... وَقَـولًا رَضِـيًّا لَا يَنِـي الـدَّهرَ بَاقِيَـا
إِلَى المَلِكِ الأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ ... إِلَـــهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُـــونُ مُـــدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَـا الإِنْسَـانُ إِيَّـاكَ وَالـرَّدَى ... فَإِنَّـكَ لَا تُخْفِـي مِـنَ اللهِ خَافِيَـا
وَإِيَـاكَ لَا تَجْعَـلْ مَـعَ اللهِ غَيْـرَهُ ... فَـإِنَّ سَـبِيلَ الرَّشْـدِ أَصْـبَحَ بَادِيَـا
حَنَانَيْـكَ إِنَّ الجِـنَّ كَانَـتْ رجَـاءَهُم ... وَأَنْـــتَ إِلَهِـــي رَبُّنَـــا وَرَجَائِيَـــا
رَضِـيْتُ بِـكَ اللَّهُـمَّ رَبًّـا فَلَـنْ أُرَى ... أَدِيـنُ إِلَهَـا غَيْـرَكَ اللهُ ثَانِيَـا
وَأَنْـتَ الَّـذِي مِـنْ فَضْـلِ مَـنٍّ وَرَحمَـةٍ ... بَعَثْـتَ إِلَـى مُوسَـى رَسُـولًا مُنَادِيَـا
فَقُلْـتَ لَـهُ اذْهَـبْ وَهَـارُونَ فَـادعُوَا ... إِلَـى اللهِ فِرْعَـوْنَ الَّـذِي كَـانَ طَاغِيَـا
وَقُـولَا لَـهُ آأَنْـتَ سَـوَّيتَ هَـذِهِ ... بِـلَا وَتَـدٍ حَتَـى اطْمَأَنَّـتْ كَمَـا هِيَـا
وَقُـولَا لَـهُ آأَنـتَ رَفَّعْـتَ هَـذِهِ ... بِـلَا عَمَـدٍ أرفِـقْ إِذًا بِـكَ بَانِيَـا
وَقُـولَا لَـهُ آأَنْـتَ سَـوَّيْتَ وَسْـطَهَا ... مُنِيـرًا إِذَا مَـا جَنَّـهُ اللَّيْـلُ هَادِيَـا
وَقُـولَا لَـهُ مَـنْ يُرْسِـلُ الشَّـمْسَ غَـدْوَةً ... فَيُصْـبِحُ مَـا مَسَّـتْ مِـنَ الأَرْضِ ضَـاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الحَبَّ فِي الثَّرَى ... فَيُصْـبِحُ مِنْـهُ البَقْـلُ يَهْتَـزُّ رَابِيَـا
وَيُخْـرِجُ مِنْـهُ حَبَّـهُ فِـي رُؤُسِـهِ ... وَفِـي ذَاكَ آيَـاتٌ لِمـنْ كَـانَ وَاعِيَـا
وَأَنْـتَ بِفَضْـلٍ مِنْـكَ نَجَّيْـتَ يُونُسـا ... وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا
وَإِنِـي لَـوْ سَـبَّحْتُ بِاسْـمِكَ رَبَّنَـا ... لَأُكْثِـرُ إِلَّا مَـا غَفَـرْتَ خَطَائِيَـا
فَـرَبَّ العِبَـادِ أَلْـقِ سَـيْبًا وَرَحْمَـةً ... عَلَـيَّ وَبَـارِك فِـي بَنِـيَّ وَمَالِيَـا[1]

(١) الروض الأنف (١/٣٨٦).

* * *

١٢- أسلمت وجهي إليك

زيد بن عمرو بن نفيل

وَأَسْلَمتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمتْ ... لَهُ الأرضُ تَحْمِلُ صَخرًا ثِقالا
دَحَاهَا فَلَمَّا رآها استَوَتْ ... عَلَى المَاءِ أَرسى عليها الجِبالا
وَأَسْلمتُ وَجهِي لمَنْ أسلمتْ ... لهُ المُزنُ تَحْمِل عَذْبًا زُلَالًا
إذا هِي سِيقَتْ إلى بَلدةٍ ... أطَاعَتْ فَصَبَّتْ عليها سِجالا[1]

* * *

(١) الروض الأنف (١/٣٨٩).

١٣- قريح القلب

علي بن أبي طالب ت

قـريحُ القلـبِ مـن وجَـعِ الـذنوبِ ... نحيـلُ الجِسْـمِ يشـهَقُ بالنحيـبِ
أضـرَّ بجسـمِهِ سَـهَرُ الليـالي ... فصـارَ الجِسْـمُ منـه كالقضـيبِ
وغيَّـرَ لونَـهُ خـوفٌ شـديدٌ ... لِمـا يلقـاهُ مـن طـولِ الكُـروبِ
ينـادي بالتضـرُّعِ يـا آلهـي ... أقِلنـي عَثْرتـي واسْـتُر عُيـوبي
فزِعـتُ إلـى الخلائِـقِ مسـتغيثًا ... فلـم أَرَ فـي الخلائـقِ مـن مُجيـبِ
وأنـتَ تُجيـبُ مـن يـدعُوكَ ربِّـي ... وتكشِـفُ ضُـرَّ عبـدِكَ يـا حبيبـي
ودائـي بـاطنٌ ولَـديْك طِـبٌّ ... فمـن لـي مثـلُ طِبِّـك يـا طَبيبـي[1]

* * *

(١) ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ص:٤٣).

١٤- إلهي وسيدي

رضيّ الدين الغزي

إِلَهِـي سَـيِّدِي رَبِـي أَغِثنِـي ... وَخُـذْ بِيَـدِي وَمِـنْ بُعـدِي أَجِرنِـي
إِلَهِـي قَـدْ جَنَيْـتُ وَأَيُّ عَبـدٍ ... ضَعيفِ الخَلقِ مِثلِي لَيْسَ يَجْنِي
إِلَهِـي لَـيْسَ أَجْـدَرُ بِالخَطَايَـا ... وَبِالتَّقْصِـيرِ والـزَّلَّاتِ مِنِّـي
إِلَهِـي لَـو أَتَيْـتُ بِكُـلِّ ذَنْـبٍ ... فَـلَا أَوْلَـى بَعَفـوٍ مِنْـكَ عَنِّـي
إِلَهِـي أَنْـتَ ذُو صَـفْحٍ جَمِيـلٍ ... وَجُـودٍ وَاسِـعٍ وعَظِـيمِ مَـنِّ
إِلَهِـي مَـا عَصَـيتُ بِغيْـرِ عِلْـمٍ ... وَلَا أَبَـدًا أَطَعْـتُ بِغَيـرِ إِذنِ
إِلَهِـي إِنْ أَطِـعْ فَـبِمَحضِ فَضْـلٍ ... وَإِنْ أَعـصِ فَمِـنْ نَقْـصٍ وَوَهـنِ
إِلَهِـي مَـا لِعَبـدٍ حُجَّـةٌ فـي ... تحَمُّلِـهِ الجِنَايـةَ والتَّجَنِّـي
إِلَهِـي إِنَّ حُجَّتَـكَ الَّتِـي قَـدْ ... عَـلَا بُرهَانُهَـا مِـنْ غَيْـرِ طَعْـنِ
إِلَهِـي لَيْتَنِـي لَـوْ كُنـتُ عَبـدًا ... بِـلَا خَطَـإٍ وَهَـلْ يُجْـدِي التَّمَنِّـي
إِلَهِـي لَيْتَنِـي لَا كُنْـتُ إِذْ لَـمْ ... أُطِعْـكَ وَلَيْـتَ أُمِّـي لـم تَلِـدْنِي
إِلَهِـي إِنَّ خَـوفِي زَادَ لَـولَا ... رَجَـائِي مُـتُّ مِـنْ هَـمٍّ وَحُزْنِـي
إِلَهِـي مَـنْ يُنَـاقَشْ فِـي حِسَـابٍ ... يُعَـذَّبْ مِنْـهُ يَـا رَبِّـي أَقِلنِـي
إِلهِـي أنـتَ قَهَّـارٌ حَلِـيمٌ ... بِحَـقٍّ مِنْـكَ يَـا ذُخـرِي أَعِـذنِي
إِلَهِـي لَـيْسَ إِلَّا أَنـتَ رَبِّـي ... فَـلَا أَبَـدًا بِغَيـرِكَ تَمتَحِنِّـي
إِلَهِـي إِنْ أَسَـأْتُ بِغَيـرِ عِلـمٍ ... فَـإِنِّي فِيـكَ قَـدْ أَحسَـنْتُ ظَنِّـي
إِلَهِـي أَنْـتَ قَـدْ حَقَّقْـتَ فقْـرِي ... إِلَيْـكَ وَلَـيْسَ شَـيءٌ عَنْـكَ يُغنِـي
إِلَهِـي إِنَّنِـي أَخشَـى وَأَرجُـو ... أَمَانًـا مِنْـكَ فَـامْنُنْ لِـي بِـأَمْنِ
إِلَهِـي غَيـرُ بَابِـكَ فِـي أُمـورِي ... إِذَا مَـا ضِـقْتُ ذَرعًـا لـم يَسَـعنِي

إِلَهِي قَدْ رَجَعْتُ إليكَ عَمَّا ... سواكَ فلا إلى غيرِك تَكِلْني
إِلهِي مِثْل ما أحْسَنْتَ بدءًا ... ففي العُقبى بِحَقِّك لا تسُؤني
إِلهِي من يُعينُ على وصُولي ... إلى مَا تَرْتَضِي إن لم تُعِنّي
إِلَهِي مَنْ سِوَاكَ يُزِيلُ هَمِّي ... وَمَنْ أَدعُوهُ مُضطَرًّا يُجِبنِي
إِلَهِي لَستُ أُحصِي مَا بِهِ قَدْ ... مُنِحتُ مِنَ العَطَاءِ بِلَا تَعَنِّي[1]

* * *

١٥- أفرُّ إليك منك

أبو نواس

أيا مَنْ لَيسَ لي مِنْهُ مُجِيرُ ... بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَستَجِيرُ
أنا العَبدُ المُقِرُّ بِكُلِّ ذَنبٍ ... وأنتَ السَّيِّدُ المولَى الغَفُورُ
فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَبِسُوءِ فِعلِي ... وإِنْ تَغْفِرْ فَأَنتَ بِهِ جَدِيرُ
أَفرُّ إليكَ مِنْكَ وأَيْنَ إِلَّا ... يَفرُّ إِليكَ مِنْكَ المُستَجِيرُ[2]

(١) الكواكب السائرة (١/١٥) ط. المكتبة الشاملة الإلكترونية.
(٢) ديوان أبي نواس (١/٦٨).

١٦- تبارك ذو الجلالِ وذو المحال

يحيى بن معاذ

تبارَكَ ذُو الجلالِ وذو المحَالِ عَزيزُ الشَّأْنِ مَحْمُودُ الفِعَالِ
سُروري بالسُّؤالِ لكي أراهُ فكيف أُسَرُّ منه بالنوَالِ
فيا ذَا العِزِّ! يا ذا الجُودِ! جُدْ لِي وغيِّر مَا تَرَى من سُوءِ حالِي[1]

* * *

١٧- ولكنني في رحمةِ اللهِ أطمعُ

علي بن أبي طالب ت

ذُنوبيَ إنْ فَكَّرتُ فيها كثيرةٌ ورحمةُ ربِّي مِنْ ذُنوبيَ أَوْسَعُ
فما طمَعي في صالحٍ قد عملتُهُ ولكنَّني في رحمةِ اللهِ أطْمَعُ[2]

* * *

(١) الحلية (١٠/٦٣).

(٢) ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ص:٧٧).

١٨- إلهي أنت للإحسانِ أهلٌ

إلهـي أنـتَ للإحسـانِ أهـلٌ ومنـك الجـودُ والفضـلُ الجزيـلُ
إلهـي بـاتَ قلبـي فـي همـومٍ وحـالي لا يُسَـرُّ بـه خليـلُ
إلهـي تُـب وجُـد وارحـمْ عُبيْـدًا مِـنَ الأَوْزَارِ مدمعُـهُ يسـيلُ
إلهـي ثـوبُ جِسْـمِي دنّسَـتْهُ ذنـوبٌ حملُهـا أبـدًا ثقيـلُ
إلهـي جُـد بعفـوِك لـي فـإني علـى الأبـوابِ منكَسِـرٌ ذليـلُ
إلهـي خـانَني جَلَـدي وصَـبْري وجـاء الشـيبُ واقتـربَ الرحيـلُ
إلهـي داوِنـي بـدواءِ عفـوٍ بـه يُشـفَى فـؤادي والغليـلُ
إلهـي ذابَ قلْبِـي مـن ذُنـوبي ومـن فِعْـلِ القبـيحِ أنـا القتيـلُ
إلهـي قلـتَ ادعُـوني أُجِـبكُمُ فهـاك العبـدُ يـدعُو يـا وكيـلُ
إلهـي هـذه الأوقـاتُ تمضِـي بأعمـارٍ لنـا وبهـا تـزولُ[1]

* * *

(١) مناجاة ختم بها الدكتور علي محمد الصلابي كتابه في السيرة النبوية (ص:٨٩٥).

١٩- عظُمت صفاتُك يا عظيم

الأصمعيّ

يـا فَـاطِرَ الخلـقِ البَـدِيعِ وكَـافِلًا
رِزقَ الجَميـعِ سَـحَابُ جُـودِكَ هَاطِـلُ
يـا مُسـبِغَ البِـرِّ الجَزِيـلِ ومُسـبِلَ الـ
ـسَّترِ الجَمِيـلِ، عَمِـيمُ طَولِـكَ طَائِـلُ
يـا عَـالِمَ السِّـرِ الخَفِـيِّ ومُنجِـزَ الـ
ـوَعْدِ الـوَفِيِّ، قَضَـاءُ حُكمِـكَ عَـادِلُ
عَظُمَـتْ صِـفَاتُكَ يَـا عَظِـيمُ فَجَـلَّ أَن
يُحصِـي الثَّنَـاءَ عَلَيـكَ فِيهَـا قَائِـلُ
الـذَّنبُ أنـتَ لَـهُ بِمَنِّـكَ غَـافِرٌ
ولِتَوبَـةِ العَاصِـي بِحِلمِـكَ قَابِـلُ
رَبٌّ يُرَبِّـي العَـالَمينَ بِبِـرِّهِ
ونَوَالُـهُ أبَـدًا إِلـيهم وَاصِـلُ
تَعصِـيهِ وهـوَ يسُـوقُ نَحـوَكَ دَائِمًـا
مَـا لا تَكُـونُ لبَعضِـهِ تَسـتَأهِلُ
مُتَفَضِّـلٌ أبَـدًا وأنـتَ لِجُـودِهِ
بِقَبَـائِحِ العِصـيَانِ مِنـكَ تُقَابِـلُ
وإذا دَجَـى لَيـلُ الخُطُـوبِ وأظلَمَـتْ
سُبلُ الخَـلَاصِ وخَـابَ فِيهَـا الآمِـلُ
وأيسـتَ مـن وَجْـهِ النَّجَـاةِ فَمَـا لَهَـا

سَـــببٌ ولَا يَـــدنُو لَهَـــا مُتَنَـــاوِلُ
يَأتِيـكَ مِـن أَلطَافِـهِ الفَـرَجُ الـذِي
لَـــمَ تَحتَسِـــبهُ وأنْـــتَ عَنـــهُ غَافِـــلُ
يـا مُوجِـدَ الأشـيَاءِ مَـنْ ألقَـى إِلَـى
أبـــوَابِ غَيـــرِك فَهُـــوَ غِـــرٌّ جَاهِـــلُ
ومَـنِ اسـتَرَاحَ بِغَيـرِ ذِكـرِكَ أو رَجَـا
أحَـــدًا سِـــوَاكَ فَـــذَاكَ ظِـــلٌّ زَائِـــلُ
عَمَـــلٌ أرِيـــدَ بِـــه سِـــوَاكَ فَإِنَّـــهُ
عَمَـلٌ . وإِنْ زَعَـمَ المُرَائِي . بَاطِلُ
وإِذَا رَضِـــيتَ فَكُـــلُّ شَـــيءٍ هَـــيِّنٌ
وإِذَا حَصَـلتَ فَكُـلُّ شَـيءٍ حَاصِـلُ
قـد أَثقَلَـت ظَهِـري الـذُنُوبُ وَسَـوَّدَت
صُـحُفي العُيُـوبُ وسِـترُ عَفـوِكَ شَـامِلُ

هَـا قَـدْ أَتَيـتُ وَحُسـنُ ظَنِّـي شَـافِعِي
وَوَسَـــائِلِي نَـــدَمٌ ودَمـــعٌ سَـــائِلُ[1]
فـاغفِر لِعَبـدِكَ مَـا مَضـى وَارزُقـهُ تَـو
فِيقًـا لِمَـا تَرضَـى فَفَضـلُكَ كَامِـلُ
وافعَـل بِـهِ مَـا أنـتَ أهـلُ جَمِيلِـهِ

(١) هذه إحدى شروط التوبة: ١- الندم. ٢- الإقلاع. ٣- العزم على عدم المعاودة.

والظَّـنُّ كُـلَّ الظَّـنِّ أنَّـكَ فَاعِـلُ[1]

* * *

(١) ذكر القصيدة الدميري في حياة الحيوان الكبرى (١٧/٢)، وقد حكاها الأصمعيُّ عن غلام.

٢٠- عرفتك يا إلهي

عبد الرحمن حبنكة

إِلَهِي

عَرَفْتُـكَ مِـنَ كُـلِّ شَـيءٍ ظَهَـرْ عَرَفْتُـكَ مِمَـا اَختَفَـى وَاسْـتَتَرْ
عَرَفْتُـكَ مِـنَ حَاضِـرَاتِ الوُجُـودِ وَمِمَـا مَضَـى فِـي زَمَـانٍ غَبَـرْ
عَرَفْتُـكَ مِـنَ لَفَحَـاتِ الرِّيَـاحْ وَمِـنْ نَفَحَـاتِ نَسِـيمِ السَّـحَرْ
عَرَفْتُـكَ مِـنَ وَطْـأَةِ الحَادِثَـاتِ وَمِـنَ رِقَـةٍ مِثْـلِ خَمْـلِ الزَّهَـرْ
عَرَفْتُـكَ مِـنَ حِكَـمٍ غُلِّفَـتْ بِمَظْهَـرِ خَيْـرٍ وَمَظْهَـرِ شَـرْ
عَرَفْتُـكَ مِـنَ كُـلِّ عُمْـقٍ لَـدَيّ عَرَفْتُـكَ مِـنَ مَسْـمَعِي وَالبَصَـرْ
عَرَفْتُـكَ مِمَـا وَرَاءَ الشُّـعُورِ عَرَفْتُـكَ مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ شَـعَرْ
بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ

إِلَهِي

فَطَـرتَ حَيَـاتي عَلَـى الفَقـرِ لَـكْ وَفِكـرِي وَقَلبِـي علَـى العِلـمِ بِـكْ
وَنَفسِـي عَلَـى حُـبِّ مَا قَـدْ وَهَبَتْ ورُوحِـي عَلَـى الأُنْـسِ فِـي حَضـرَتِكْ
لِـذَلِكَ يَـا رَبِّ آمَنـتُ بِـكْ خُضُـوعًا وَحُبًّـا وأسـلَمْتُ لَـكْ
عَلَـى رُغـمِ أنـفِ الجَحُـودِ الكَنُـود آمنـتُ بِـكْ ثُـمَّ آمَنـتُ بِـكْ
رَضَـيتُكَ رَبًّـا فأَذلَلـتُ قَلبًـا وَرُوحًـا ولُبًّـا إلـى عِزَّتِـكْ
وَأَخضَـعتُ نَفسِـي وَفِكـرِي وَحِسِّـي وَوَجهِـي وَرَأسِـي إلـى قُـدرَتِكْ
وسَـلَّمْتُ أمـرِي بِجَهـرِي وسـرِّي وَخَيـرِي وَشَـرِّي إلـى حِكْمَتِـكْ
صَـلَاتِي ونُسـكِي خُشُـوعِي وَحُبِّـي خُضُـوعي وَقُربِـي إلـى حَضـرَتِكْ
ومَحيـايَ رَبِّـي وغُفـرَانُ ذَنبِـي ومَـوتِي وبَعثِـي إلـى رَحمَتِـكْ

إِلَهِـــي إِلَهِـــي تَبَارَكْـــتَ فِـــي عُـــلَاكَ فَـــإِنِّي آمنـــتُ بـــكْ
إِلَهِـــي إِلَهِـــي تَعَالَيـــتَ فِـــي سَـــنَاكَ فـــإِنِّي أســـلَمتُ لَـــكْ

إِلهِي

عَرَفْتُـكَ مِـنْ لَامِعَـاتِ الأُفُـقْ عَرَفْتُـكَ مِـنَ مُوحِشَـاتِ الغَسَـقْ
عَرَفْتُـــكَ مِـــنْ نَفَحَـــاتِ الفَلَـــقْ عَرَفْتُـكَ مِـنَ خَلقِـكَ المُتَّسِـقْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ

عَرَفْتُـكَ مِـنْ بَهْجَـةٍ فِـي القَمَـرْ عَرَفْتُـكَ مِـنَ نَسْـمَةٍ فِـي السَّـحَرْ
عَرَفْتُـكَ مِـنَ بَسْـمَةٍ فِـي الزَّهَـرْ عَرَفْتُـكَ مِـنَ نَامِيـاتِ الشَّـجَرْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ

عَرَفْتُـــكَ مَـــا لَاحَ نُـــورٌ وَنَـــارْ وَمَهْمَـا يَـدُرْ كَوكَـبٌ فِـي مَـدَارْ
عَرَفْتُـكَ مَهْمَـا الزَّمَـانُ اسْـتَدَارْ وَمَهْمَـا أَتَـى اللَّيْـلُ بَعْـدَ النَّهَـارْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ
وَأَنَّكَ أَنْتَ العَظِيمُ الصَّمَدْ

عَرَفْتُـكَ بِالسُّـحُبِ الهَـاطِلَاتْ لِتُحِيـيَ كُـلَّ بِـلادٍ مَـوَاتْ
بِكُـلِّ نَبَـاتٍ عَجِيـبِ النَّبَـاتْ بِمُخْتَلِفَـــاتٍ وَمُشْـــتَبِهَاتْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ

عَرَفْتُـكَ حِـينَ سَـلَكْتُ القِفَـارْ وَسَـارَ بِنَـا فِـي السُّـهُولِ القِطَـارْ
عَرَفْتُـكَ حِـينَ رَكِبْـتُ البِحَـارْ وَحِـينَ جَـرَتْ بِـي جَـوارٍ كِبَـارْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ

عَرَفْتُـكَ حِـينَ رَكِبْـتُ الهَـوَاءْ وَطَوَّفْـتُ فِـي جَنَبَـاتِ الفَضَـاءْ
وَحِـينَ تَأَمّلْـتُ هَـذِي السَـماءْ وَكُـلَّ عَظِـيمٍ بِهَـا ذِي بَهَـاءْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ
وَأَنَّكَ أَنْتَ العَظِيمُ الصَّمَدْ

إِلَهِي

عَرَفْتُكَ مِنَ ذِي جَنَاحٍ يَطِيرْ عَرَفْتُكَ مِنْ ذِي قَوَامٍ يَسِيرْ
عَرَفْتُكَ مِنَ سَابِحٍ فِي الغَدِيرْ عَرَفْتُكَ مِنْ زَاحِفٍ فِي الهَجِيرْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ

عَرَفْتُكَ لَمَّا نَظَرْتُ الجِبَالْ عَرَفْتُكَ مِنْ رَائِعَاتِ الجَمَالْ
عَرَفْتُكَ حِينَ شَرِبْتُ الزُّلَالْ عَرَفْتُكَ إِذْ ظَلَّلَتْنِي الظِلَالْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ

عَرَفْتُكَ مِنْ لَمسِ لِينِ الحَرِيرْ وَمِنْ لَمسِ ذِي قَسْوَةٍ فِي الصّخُورْ
عَرَفْتُكَ مِنْ نَفَثَاتِ السَّعِيرْ وَمِنَ بَارِدٍ قَاتِلٍ زَمْهَرِيرْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ
وَأَنَّكَ أَنْتَ العَظِيمُ الصَّمَدْ

إِلَهِي

عَرَفْتُكَ مِنَ نَبَضَاتِ الجَنَانْ وَمِنْ مَنْطِقٍ عَجَبٍ فِي اللّسَانْ
عَرَفْتُكَ مِنْ حَرَكَاتِ البَنَانْ وَأَرْشَدَنِي لِعُلَاكَ اليَدَانْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ

عَرَفْتُكَ مِنَ أَكْبُدٍ ظَامِئَاتْ عَرَفْتُكَ مِنْ مِعَدٍ جَائِعَاتْ
عَرَفْتُكَ مِنْ حَرَكَاتِ الحَيَاةْ عَرَفْتُكَ مِنْ سَكَنَاتِ المَمَاتْ

بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ

عَرَفْتُكَ مِنْ مُعجِزَاتِ السّوَرْ وَمَا جَمَعَتْ مِنْ جَلِيلِ العِبَرْ

وَعَرَّفَنِـــي بِـــكَ طـــهَ[١] الأغَـــرْ رَسُـولُكَ أحْمَـدُ خَيْـرُ البَشَـرْ
بِأَنَّكَ أَنْتَ الإِلَهُ الأَحَدْ
وَأَنَّكَ أَنْتَ العَظِيمُ الصَّمَدْ[٢]

* * *

(١) طه: ليس من أسماء النبي، ولكنه ورد في القرآن كبقية الأحرف المقطعة في أوائل السور على سبيل الإعجاز.
(٢) ديوان: آمنت بالله (ص:٩-١٢).

٢١- أشكو إليك ذنوبًا

يحيى بن معاذ

أشكُو إليك ذنوبًا لستُ أنكِرُها ... وقد رجوتُك يا ذا المنِّ تَغْفِرُها
من قبلِ سُؤلك لي في الحشرِ يا أمَلي ... يومَ الجزاءِ على الأهوالِ تذكرُها
أرجُوك تغفِرُها في الحشرِ يا أمَلي ... إذْ كنتَ سؤْلي كما في الأرضِ تسترُها

* * *

٢٢- مسلم يخاطبُ الكونَ

شعر عائض القرني

قف في الحياةِ تَرَى الجمالَ تَبَسُّما ... والطلُّ من ثغرِ الخمائلِ قد هَمَى
وشَدَتْ مطوّقةُ العروسِ ورجَّعَتْ ... وترعْرَعَ الفَنَنُ الجميلُ وقد نما
وسرى النسيمُ يهزُّ عطْفَ عبيره ... والماءُ في عطْفِ الجَدَاوِلِ تَمْتَمَا
وتفتّحَ الأزهارُ واعتنَقَ النَّدَى ... هدرَ الغديرُ وكان قبلُ ملثَّما
والنبتُ قد شقَّ الثَّرى فعيونُه ... تاقَتْ إلى ضوءٍ تألَّقَ في السَّمَا
والشمسُ أرسَلتِ الأشعَّةَ في الفَضَا ... بَدَدًا وَقَبَّلَتِ الجليدَ فَهَمْهَمَا
وَسَرتْ طيورُ القاعِ تنشُدُ في الرُّبا ... بيتَ القَصيدِ سعادةً وترنُّما
والنحلُ قد تَرَكَ الخليةَ مولعًا ... برحيقِ زهرٍ ظلَّ يسكُبُ في اللَّمَا
وفراشَةُ البستانِ ألقتْ نفسَها ... في سندسٍ فوقَ البطائحِ وسّما
وبكى الغمامُ من الفراقِ مشامتٌ ... في الأرضِ يضحَكُ ترحةً وتلوّما
وتطاولَتْ شممُ الجبالِ ونافرتْ ... قِمَم التلالِ فلم تُكُنْ أبدًا كما
والمؤمنُ اطلعَ الوجودَ مسلَّمًا ... أهلًا بمن حازَ الجمالَ مسلّما

فجثَتْ لطلعَتِه الجبالُ وأذعنتْ ... إذ كان منها في الحقيقةِ أعظَما
وقد اشْرَأَبتْ كلُّ كائنةٍ له ... فكأنه مَلِكٌ يسيرُ مُعَلِّما
ورأى الحياةَ بنظرةٍ قدسيةٍ ... وبها إلى عزّ المهيمنِ قد سمَا
كشفَ الحجابَ عن الغيوبِ فَأَشْرَقَتْ ... سبلُ الهدايةِ قبلَه فتقدَّما
عرفَ الحقيقةَ فاسْتَنَار بنورِها ... وتراهُ في عُمْقِ التفَكُّرِ مُلَهمَا
في كلّ ماثلةٍ تمرُّ بعينِه ... عِبَرٌ تُعرِّفه الإلهَ الأعْظَما
حَبْلُ الرجاءِ غدا به متمسِّكًا ... أنعِمْ بحَبْلٍ قطُّ لن يَتَصَرَّما
أَتَرَى الجمالَ بغيرِ منظارِ التُّقى ... حسنًا ولو مَلَكَتْ يداك الأنجُما
أتظنُّ أن الأُنسَ يَسْكُنُ بُرهةً ... قلبًا ولم يكُ في الحقيقةِ مُسْلِما؟!
لا والذي جمعَ الخلائقَ في مِنًى ... وبدا فأعطَى من أحَلَّ وأحْرَما
ما في ربوعِ الكونِ أجملُ منظرٍ ... من مؤمنٍ للسْعِد جدَّ ويمَّمَا
إن متَّ يا جَامِي الحياةِ فإنَّما ... هي نقلةٌ تلقَى حياةً أوسَما
في ظلِّ ربٍّ كنتَ قد وحَّدتَه ... تلقاه في الأخْرَى أبرَّ وأكرَما
بل كيفَ ترحَلُ والحياةُ تقدما ... ما للعوالمِ حَوْلَ قبرِك جُثَّما
فاسَعْد فقد ظَفَرَتْ يداك بصَفْقةٍ ... واهنأْ فإنك بعدُ لن تَتَنَدَّما[1]

٢٣- الجحود

خير الدين وانلي

يَعذوكَ لكن أنتَ تشكرُ غيرَهُ ... ويذودُ عنك فتمْدَحُ الأوثانا؟!
أَوَ هَكَذا ردُّ الجميلِ لأهْلِهِ ... أَوَ هكذا تَسْتَقْبِلُ الإحْسَانا؟!
يا من جحدتَ لذي الصَّنيعِ صنيعَهُ ... أَوَ مَا تهابُ السُّخْطَ والنيرانا؟!

(١) عائض القرني، وإسلاماه (ص:١٨-٢١).

أتخاصمُ الجبَّارَ في عَلْيَائِه؟! ... يا من بَراكَ من الثرى إنسانا
من نُطفةٍ سوّاك ربي مبصرًا ... تتبيَّنُ الأشكالَ والأَلْوَانا
بل سخَّر السَّبعَ الطباقَ لخدمةٍ ... والأرضَ والأنهارَ والخلْجَانا
والفُلكَ تجري والرياحَ لواقحًا ... والماءَ يُحْيِي الزرعَ والأَفْنَانا
والرعدُ في كبدِ السَّماءِ مُسَبِّحًا ... والثلجَ يهطِلُ يرفِدُ الغُدْرَانا
والطيرُ يبسُطُ جنحَه كسفينةٍ ... فوقَ الرياحِ يسبِّحُ الرحْمَانا
في كلِّ شيءٍ للمُهيمنِ آيةٌ ... تدعُ الجَحُودَ بأمرِه حَيْرَانا
يا من جَحَدْتَ ألم تفكِّرْ لحظةً ... في ذا الوجودِ وتنظرِ الأكوانا
في قلبِكَ الخفَّاقِ أكبرُ آيةٍ ... إن لم تجدْ مِنْ حَوْلِك البُرهانا
السمعُ والأبصارُ خلقٌ مُعْجِزٌ ... يتحديانِ الجَحْدَ والنُّكْرَانا
والسيرُ منتصبًا دليلٌ واضحٌ ... أن المسيِّرَ ميَّز الإِنْسانا
والنطقُ آيةُ قدرةٍ جبارةٍ ... والمخُّ يحفظُ كلَّ ما قد كانا
واللمسُ للأشياءِ والشمُّ الذي ... لا يُخطيءِ الأرياحَ والرَّيحانا
والشَّعرُ يكسُو الجلدَ ثوبًا ناعِمًا ... متموِّجًا متجدِّدًا أَلْوَانا
كالجلدِ للحِرْباءِ يشبهُ لونُه ... ما حولَه فتظنُّه أغصَانا
والرأسُ يحْمِي المخَّ في تَجويفِه ... والصدرُ يَحْمِي القلبَ والشَّريانا
فِلِمَ الجُحُودُ وفَضْلُ ربِّك سابقٌ ... من قبلِ أن تَسْتَرضِعَ الأَلْبانا؟![1]

* * *

(١) ديوان النصر للإسلام (ص:١٢٣).

٢٤- يا منزل الآياتِ والفرقانِ

أبو محمد الأندلسي القحطاني

يَـــا مُنْـــزِلَ الآيَـــاتِ وَالفُرْقَـــانِ ... بَينِـــي وَبَيْنَـــكَ حرْمَـــةُ القُـــرْآنِ
اشْـرَحْ بِـهِ صَـدْرِي لمعرِفَـةِ الهُـدَى ... وَاعْصِـمْ بِـهِ قَلبِـي مِـنَ الشَّـيطَانِ
واحطُـطْ بِـهِ وِزْرِي وَأَخْلِـصْ نِيَّتِـي ... وَاشـدُدْ بِـهِ أَزْرِي وأَصْـلِحْ شَـانِي
واكْشِـفْ بِـهِ ضُـرِّي وحقِّـقْ تَـوبَتِي ... أَرْبِـحْ بِـهِ بَيْعِـي بِـلَا خُسْـرَانِ
طهِّـر بِـهِ قَلْبِـي وصَـفِّ سَـرِيرَتِي ... أجمِـلْ بِـهِ ذِكْـرِي وَأَعْـلِ مكَـانِي
وَاقْطَـعْ بِـهِ طَمَعِـي وَشـرِّفْ هِّمَتِـي ... كَثِّـرْ بِـهِ وَرَعِـي وَأحِـي جِنَـانِي
أسـهِرْ بِـهِ لَيْلِـي وأظْـمِ جَـوَارِحِي ... أسـبِلْ بِفـيْضِ دُمُوعِهَـا أجفـانِي
وَأمزِجْـهُ يَـا رَبِّـي بلحْمِـي مَـعْ دَمِـي ... وَاغْسِـلْ بِـهِ قَلْبِـي مِـنَ الأَضْـغَانِ
أَنْـتَ الَّـذِي صَـوَّرْتَنِي وَخَلقتَنِـي ... وَهَـــديْتني لِشَـــرَائِعِ الإِيمَـــانِ
أَنْـتَ الَّـذِي عَلَّمْتَنِـي ورَحِمْتَنِـي ... وَجعلـتَ صَـدْرِيَ واعِـيَ القُـرْآنِ
أَنْـتَ الَّـذِي أَطْعَمْتَنِـي وَسـقَيْتَنِي ... مِـنْ غَيْـرِ كَسْـبِ يَـدٍ وَلَا دُكَّـانِ
وجَبَرْتَنِـي وَسَـتَرْتَنِي وَنَصَـرْتَنِي ... وَغَمَرْتَنِـي بِالفَضْـلِ والإِحْسَـانِ
أَنْـتَ الَّـذِي آوَيْتَنِـي وَحَبَـوْتَنِي ... وَهَـدَيْتَنِي مِـنَ حِيـرَةِ الخُـذْلَانِ
وَزَرَعْـتَ لِـي بَـيْنَ القُلُـوبِ مَـوَدَّةً ... وَالعَطْـفَ مِنْـكَ بِرَحْمَـةٍ وَحَنَـانِ
وَنَشـرتَ لِـي فِـي العَالمِينَ مَحَاسِـنًا ... وَسَـتَرْتَ عَـنْ أبصَـارِهِمْ عِصْـيَانِي
وجعلـتَ ذِكْـرِيَ فـي البَرِيَّـةِ شَـائِعًا ... حَتَّـى جَعلْـتَ جَمِـيعَهُم إِخـوَانِي
وَاللهِ لَـو عَلِمُـوا قَبِـيحَ سَـرِيرَتِي ... لَأَبَـى السَّـلَامَ علـيَّ مَـنْ يَلْقَـانِي
ولَأَعْرَضُـوا عَنِّـي ومَلُّـوا صُـحْبَتِي ... وَلَبُـؤْتُ بَعْـدَ كرامَـةٍ بَهَـوانِ

لَكِـنْ سَـتَرتَ مَعَـايِبِي ومثَـالِبِي ... وحَلُمْـتَ عَـنْ سَـقَطِي وعَـنْ طُغيَـانِي
فَلَـكَ المحَامِـدُ والمـدَائِحُ كُلُّهَـا ... بَخـوَاطِرِي وَجَـوَارِحِي وَلِسَـانِي
وَلقَـدْ مَنَنْـتَ عَلَـيَّ رَبِّ بَـأنْعُمٍ ... مَـا لِـي بشُـكْرِ أقلِّهِـنَّ يَـدَانِ
فَوَحَـقِّ حِكْمَتِـكَ التِـي آتَيْتَنِـي ... حَتَّـى شَـددتَ بِنُورِهَـا بُرْهَـانِي
لـئنِ اجتَبَتْنِـي مِـنَ رِضَـاكَ مَعُونَـةٌ ... حتـى تُقـوِّيَ أيـدُهَا إِيمَـانِي
لأُسَـبِّحَنَّكَ بُكْـرةً وَعَشِـيَّةً ... ولتخـدمنَّكَ فـي الـدُّجَى أَرَكَـانِي
ولأذْكُرَنَّـكَ قَائِمًـا أَو قَاعِـدًا ... ولَأشْـكُرَنَّكَ سـائِرَ الأَحيَـانِ
ولأكـتُمَنَّ عَـنْ البَرِيَّـةِ خِلَّتِـيَّ ... ولاشْـكُوَنَّ إليـك جَهْـدَ زمَـانِي
ولأقْصِـدنَّكَ فـي جَمِيـعِ حَـوَائِجِي ... مِـنْ دُونِ قصـدِ فُلانـةِ وفُـلانِ
ولأحسِـمَنَّ عَـنْ الأنَـامِ مَطَـامِعِي ... بحُسَـامِ يَـأسٍ لـم تَشُـبْهُ بَنَـانِي
ولأجعلَـنَّ رِضَـاك أكبـرَ هِمَّتِـي ... ولاضـرِبَنَّ مِـن الهَـوَى شَـيْطَانِي
ولأكسُـوَنَّ عُيـوبِ نَفسِـي بـالتُّقَى ... ولأقبِضَـنَّ عَـنِ الفُجُـورِ عِنَـانِي
ولأمـنَعَنَّ الـنَّفْسَ عَـنْ شَـهَوَاتِهَا ... ولأجعَلَـنَّ الزُّهْـدَ مِـنْ أعْـوَانِي
ولأتْلُـوَنَّ حُـرُوفَ وَحْيِـكَ فِـي الـدُّجَى ... ولأحْـرِقَنَّ بنُـورِهِ شَـيْطَانِي
أنـت الـذي يـا ربّ قلـتَ حروفَـه ... ووصـفته بـالوعْظِ والتبيـانِ
ونَظَمْتَـه ببلاغـةٍ أزليـةٍ ... تكييفُهـا يخفَـى علـى الأذْهـانِ
وهـو المحـيطُ بكـلِّ شـيءٍ عِلْمُـه ... مـن غيـر إغفـالٍ ولا نِسْـيانِ
مـن ذا يكيِّـفُ ذاتَـه وصـفاتِه ... وهـو القـديمُ مكـوِّنُ الأكـوانِ
سبحانَه ملِكًا على العرشِ استوى ... وَحَوَى جميعَ الملكِ والسلطانِ[1]

(١) مختارات من نوية القحطاني، ط. مكتبة السوادي - جدة.

* * *

٢٥- سبحانك اللهم

مصطفى عكرمة

يـا رَبِّ قَـدْ أَبـدَعتَ مِـنْ عَـدَمٍ جَميـعَ الكائِنَـاتِ
وَجَعَلــتَ لِلإِنســانِ آيــاتِ الرَّشــادِ البيِّنَــاتِ
وأَمَرتَــهُ ألَّا يَحيــدَ الــدَّهرَ عَــنْ دَربِ الهُــداةِ
مَنَّيْتَــهُ... وأَعَنْتَــهُ... لِنَــوالِ كُــلِّ الأُمنيَــاتِ
الأَرضُ كَـمْ قـد أَعطَـتِ الإنسـانَ شَـتَّى الأُعطِيـاتِ!
أنــتَ الَّــذِي أودَعْــتَ فيهــا كُــلَّ ألــوانِ الهِبــاتِ
أَنبَتَّنــا مِنْهــا.. كمــا أَنبَــتَّ أَزواجَ النَّبــاتِ
شَــتَّى نَــرَى أَلوانَــهُ رَغــمَ التَّشــابُهِ فــي الصِّــفاتِ
وتَسُــحُّ أبــوابُ السَّــمَواتِ العُلــى بالنُّعمَيــاتِ
قَــدَّرتَ رَبِّــي الخَلــقَ تَقــديرًا بِــهِ كُــلُّ العِظــاتِ
وَوَهَبــتَ يــا رَبَّــاهُ كُــلَّ الخَلــقِ أَســبابَ الحَيــاةِ
هــذي السَّــماءُ بِــلا دَعــائمَ حَيَّــرت كُــلَّ البُنــاةِ
أَمسـكتَها... فـإذا بِهـا مَثَـلُ الثَّبـاتِ علَـى الثَّبـاتِ
وَزَرَعــتَ فــي الأجــواءِ آلافَ النُّجــومِ النَّيِّــراتِ
تَهدي بِها في الدَّهرِ أصحابَ العُقولِ الراجِحاتِ
وَبَسطتَ فَوقَ الماءِ أرضًا لم تَزَل في الدّائِراتِ
الكُـلُّ فـي فَلَـكٍ يـدورُ كمـا أَرَدتَ بِـلا انفِـلاتِ
لا المـاءُ يَطغـى، لا، ولا يُخْشَـى عَلَيهـا مـن أَذاةِ

سُبحَانَكَ اللّهُمَ تُخرِجُ كُلَّ حَيٍّ من مَمَاتِ
يا مَنْ إذا قَدْ قُلتَ: كُنْ... كانتْ جَميعُ المُعجزاتِ
أدعُوكَ فامنَحْ أُمَّتي سُبُل الهِدايةِ والنَّجاةِ[1]

* * *

(١) ديوان حتى ترضى (ص:٤٩-٥٠).

٢٦- سبحان من يعطي المنى

سُبْحَانَ من يُعْطِي المُنىَ بخواطرٍ ... في النَّفس لم ينطِقْ بهنَّ لِسَانُ
سُبْحَانَ من لاشيءَ يحجُب علمَه ... فالسرُّ أجمعُ عندَه إعلانُ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لا يزالُ مُسبّحًا ... أبدًا وليس لغيرِهِ السُّبحانُ
سُبْحَانَ مَنْ تجْري قَضَاياه على ... ما شاءَ منها غائبٌ وعيانُ
سُبْحَانَ مَنْ هُو لا يزالُ ورزقُهُ ... للعالمينَ به عليه ضَمَانُ
سُبْحَانَ من في ذكرِه طرقُ الرِّضَى ... منه وفيه الرَّوحُ والريحانُ
ملكٌ عزيزٌ لا يقارَنُ عِزُّه ... يُعصَى ويُرجَى عنده الغفرانُ
ملكٌ له ظهرُ القضاءِ وبطنُه ... لم تُبل جدَّة ملكِه الأزمانُ
ملكٌ هو الملكُ الذي من حِلْمِه ... يُعصَى بحسنِ بلائِهِ ويُخانُ
يَبْلَى لكلِّ مسلّطٍ سلطانُه ... واللهُ لا يَبْلَى له سُلطانُ[1]

* * *

(١) الله أهل الثناء والمجد (ص: ١١٠).

٢٧- إخلاصُ العبودية

خير الدين وائلي

علَــى المَــولى تَوَكَّلْنَــا وسَــبَّحْنا اسـمَهُ الأعلَـى
وحَسبُ المُسلِمِ المُؤمِنْ بنصــرِ اللهِ أن يُــوقِنْ
فــإنَّ العــونَ والنصْــرا لمــنْ يَــدعوه مُضــطَّرا
ومـن يسـأَلْ سـوى الـربِّ يُــدنِّس طــاهرَ القَلــبِ
ومِــنْ يُشــرِكْ بمــولاهُ يكــنْ فــي النــارِ مَثــواهُ
وكــلُّ الــذنبِ قــد يُغفــرْ سُـوَى الإشـراكِ بـالأكْبَرْ
ومــن يطلــبْ مــن القبــرِ ينــلْ مــا نــالَ ذو الكفــرِ
فـأخْلِصْ يـا أخـي النيَّـةْ وأنــــواعَ العبوديَّــــةْ
لــــربٍّ قــــادرٍ قــــاهرْ حكــيمٍ عــالمٍ غــافِرْ
ففـي الإخـلاصِ للمـولَى بلــوغُ المِرفَــقِ الأعلــى
لـدَى الـرحمنِ فـي الجنَّـهْ ولُقيــا الفضــلِ والمنَّــهْ
فعنــــدَ اللهِ للعابِــــدْ نعــيمٌ وافــرٌ خالِــدْ
فيــاذا الفضــلِ والجــودِ وبــاري كــلِّ موجــودِ
أَنِلْنِــي راحــةَ البــالِ مــعَ المختــارِ والآلِ[1]

(١) ديوان النصر للإسلام (ص:١٢٧).

٢٨- إلهي أقلني عثرتي

عَسى من خَفِيِّ اللطفِ سُبحانَهُ لُطْفٌ
بِعَطْفَـةِ بِـرٍّ فـالكَرِيمُ لَـهُ عَطـفُ
عَسى مِن لَطِيفِ الصُّنعِ نَظرَةُ رَحمَةٍ
إلى مَنْ جفَاهُ الأهلُ والصَّحبُ والإِلْفُ
عَسى فَـرَجٌ يـأتِي بِـهِ اللهُ عـاجِلًا
يُسَـرُّ بِـهِ المَلْهُـوفُ إن غَمَّـهُ اللَّهـفُ
عَسى لِغَريـبِ الـدَّارِ تَـدبِيرُ رَأفَـةٍ
وبِـرٌّ مِـنَ البـارِي إذا العَـيشُ لَـمْ يَصـفُ
عَسـى نَفحَـةٌ فَردِيَّـةٌ صَـمَدِيَّةٌ
بِهـا تنقَضِـي الحاجـاتُ والشَّـمْلُ يُلتـفُّ
فـإنِّيَ والشَّـكوى إلـى اللهِ كالَّـذِي
رَمـى نَفسَـهُ فـي لُجَّـةٍ مَوجُهـا يَطفُـو
فَمِـنْ مِحَـنِ الأيَّـامِ قَلبِـي مُعَـذَّبٌ
أَلَـمَّ بِرَوحِـي قَبـلَ حَتـفِ الفَنـا حَتـفُ
ومِـنْ فُرقَـةِ الأحبـابِ قَلبِـي مُقسَّـمٌ
ثـلاثٌ وأربـاعٌ ونِصـفٌ ولا نَصـفُ
وإنـي لأرضَـى مـا قَضَـى اللهُ لـي ولـو
عَبَـدْتُ على حَـرْفٍ لأَزْرَى بيَ الحـرفُ
ولـم أَبنِ حُسنَ الظَّنِّ في سيِّدي عَلى

شـفا جُـرُفٍ هـارٍ فَيَنهـارُ بـي الجَـرفُ
ولكِـنْ دَعَـوتُ اللهَ يَكشِـفُ كُربَتِـي
فَمـا كُربَـةٌ إلَّا ومِنـهُ لَهـا كَشـفُ
فكَـمْ بُسِـطت كَـفٌّ بسـوءٍ تُرِيـدُني
فَقَـالَ لَهـا الكـافِي ألا غُلَّـتِ الكَـفُّ
وَكَـمْ هَـمَّ صَـرفُ الـدّهْرِ يَصـرِفُ نابَـهُ
عَلَـيَّ فَجـاءَ المـوتُ وانصَـرَفَ الصَّـرفُ
ولـمْ أَعتَصِـمْ بـاللهِ إلَّا وَمَـدَّ لِـي
مَـنَ البِـرِّ ظِـلًّا فـي رضـاءٍ لَـهُ وَكْـفُ[1]
وإنـي لمُسـتغَنٍ بِفَقـرِي وفـاقَتِي
إليـهِ ومُسـتقْوٍ وَإنْ كـانَ بِـي ضَـعفُ
وفـي الغَيـبِ لِلعَبـدِ الضَّـعيفِ لَطـائفٌ
بِهـا جَفَّـتِ الأقـلامُ وانطَـوَتِ الصُّـحفُ
بِقُـدرَةِ مَـنْ شَـدَّ الهـوا وبَنـى السَّـما
طَرائِـقَ فَـوقَ الأرضِ فَهْـي لَهـا سَـقفُ
ومَـنْ نَصَـبَ الكُرسـيَّ والعَـرشَ واسـتَوى
علـى العَـرشِ، والأمـلاكُ مِـن حَولِـهِ حَفُّـوا
ومَـنْ بَسَـطَ الأرضِـينَ فَهِـيَ بِلُطفِـهِ
لِحَـيٍّ بَنِـي الـدُّنيا ومَيِّـتِهِمْ ظَـرفُ
وألقـى الجبِـالَ الشُّـمَّ فِيهـا رَواسِـيًا

(١) وَكْف: الوكف الجريان والتتابع.

فَلَيسَ لها مِنْ قَبلِ مَوعِدِها نَسفُ
وأَلْبَسَها من سُندُسِ النَّبتِ بَهجَةً
مِنَ النورِ ما صِنْفٌ يُشابِهُهُ صِنفُ
وسَخَّرَ من نَشْرِ السَّحابِ لواقِحًا
إذا انتشَرَت دَرَّت سَحائِبُها الوَطفُ[1]
وأَنشَأَ من أَلفافِها كُلَّ حَبَّةٍ
به الأبُّ والريحانُ والحَبُّ والعَصْفُ
ويعلمُ مَسْعَى كلَّ سارٍ وسارِبٍ
وما أعلنوه من خِطابٍ وما أخْفُوا
ويَدرِي دَبِيبَ النَّملِ في اللَّيلِ إن سَعَت
وإن وَقَفَتْ ما أمكَنَ السَّعيُ والوقفُ
ووزنُ جِبالٍ كَمْ مَثاقِيلَ ذَرَّةٍ
وكَيْلُ بِحارٍ لا يُغَيِّضُها نَزفُ
وكَمْ في غَرِيبِ المُلكِ والمَلَكُوتِ مِنْ
عَجائِبَ لا يُحصِي لأيسَرِها وصفُ
فَسُبحانَ مَنْ إن هَمَّ وَهْمٌ يَقِيسُهُ
بِكُفءٍ وتكييفٍ يُلَجِّمُهُ الكَفُّ
إلَهِي أقِلنِي عَثرَتِي وتَوَلَّنِي
بِعفوٍ فإنَّ النائِباتِ لها عُنفُ
خَلَعتُ عِذَارِي ثُمَّ جِئتُكَ عائِذًا

(١) الوطف: الماء المنهمر.

بِعُـذرِي فـإن لـم تَعـفُ عَنِـي فَمَـنْ يَعفُـو

* * *

٢٩- رحمتك اللهم

الإمام الشافعي

قَلبِـي برَحمتِـكَ اللَّهُـمَّ ذُو أنُـسِ ... فـي السِّرِّ والجَهرِ والإصبَاحِ والغَلَسِ
ومَـا تَقَلَّبـتُ مِـنْ نَـومِي وَفـي سِـنَتي ... إلَّا وذكـرُكَ بـين الـنَّفْسِ والـنَّفَسِ
لقَـدْ مَننـتَ علَـى قَلبـي بمعرِفَـةٍ ... بأنَّـكَ اللهُ ذُو الآلاءِ والقُـدسِ
وقَـد أتَيـتُ ذُنُوبًـا أنـتَ تَعلمُهـا ... ولم تَكُنْ فاضحِي فِيهَا بِفعلِ مُسِي
فَـامنُنْ عَلَـيَّ بِـذكرِ الصَّـالحينَ ولا ... تجعَل عَلَيَّ إذًا في الدِّينِ من لَبَسِ
وكُـنْ مَعِـي طُـولَ دُنيـاي وآخِرتـي ... ويَومَ حَشرِي بِما أنزَلت في عَبَس[1]

* * *

(١) ديوان الشافعي (ص:٨٥).

٣٠- إلهنا ما أعدلك

أبو نواس

إلهنـــا مـــا أعـــدَلكْ ... مَلِيـكَ كـلِّ مـن مَلَـكْ
لبيـك قـد لبيـتُ لـكْ ... لبيـكَ إنَّ الحمـدَ لـكْ
والملـكُ لا شـريكَ لـكْ ... والليـلُ لمَّـا أن حَلَـكْ
والسَّـابِحَاتُ فـي الفَلـكْ ... علـى مجـارِ المنسَـلِكْ
مـا خـاب عبـدٌ أمّلَـكْ ... أنـت لـه حيـثُ سَـلَكْ
لـولاك يـا ربّ هَلَـكْ ... كـلُّ نبـيٍّ ومَلَـكْ
يـا مخطئًـا مـا أغْفَلَـكْ ... عجّـل وبـادِرْ أجَلَـكْ
واخـتِمْ بخيـرٍ عَمَلَـكْ ... لبيـك إن الملـكَ لـكْ
والحمـدُ والنِّعمـةُ لـكْ ... والعـزُّ لا شـريكَ لـك[1]

* * *

(١) أناشيد فتية الحق (ص:٤٦).

٣١- لك المجدُ في كل الوجودِ

عبد الرحمن حبنكة

لكَ المجدُ في كلِّ الوجودِ لك الحمدُ ... إلهي. فأنتَ الخالقُ الصَّمَدُ الفردُ
إلهي وأنت الربُّ تخلُقَ مَا تشَا ... وأنتَ مُعينُ العبدِ ما التجأَ العبدُ
لديكَ إلهي رزقُنَا وحياتُنا ... ومنكَ إلهي السعدُ ما أقبلَ السَّعدُ
وكلُّ تصاريفِ الوجودِ قضاؤُها ... لديكَ ومَا تقضِيهِ حقَّ لهُ الحمدُ
ولا خير إلا في يديكَ قضاؤُهُ ... وكم ساءنَا خيرٌ إذا ألِمَ الجِلْدُ
وكم مؤلمٍ للنَّفسِ نَكْرهُ مسَّهُ ... وفيهِ لنا خيرٌ وفيهِ لنا مجدُ
فأنتَ حَكيمٌ والحكِيمُ بفعْلهِ ... حميدٌ وعلمُ الناسِ صغَّرهُ الحَدُّ

* * *

٣٢- تسبيحات[١]

حازم القَرْطَاجَنِّي

سُبحانَ مَن سَبَّحَتْهُ أَلْسُنُ الأمَمِ
تَسْبيحَ حَمْدٍ بِمَا أَوْلَى مِنَ النِّعَمِ
سُبحانَ مَن سبَّحَتْهُ أَلْسُنٌ عَرفَتْ
بِأَنَّ تسبيحَهُ مِنَ أَفْضلِ العِصَمِ
سُبحانَ مَنْ سبَّحتْهُ ألسنٌ نطقَتْ
من عالَمٍ في حِجَابِ الغيبِ مُكْتَتَمِ
سُبحانَ من سبَّحَت حمدًا ملائِكَةٌ
لَهُ بِلَا فترةٍ تَعْرو وَلَا سَأَمِ
سُبحانَ مَن سَبَّحَتْ سَبعٌ له سَبَحَتْ
مِنَ السمواتِ ذاتِ الأنجُمِ العُتُمِ
سُبحانَ مَن سبَّحَتْ شمسُ النهارِ لهُ
والبدرُ بدرُ الدُّجَى والشُّهْبُ في الظُّلَمِ
سُبحانَ من سبَّحَ الليلُ البهيمُ له
وسبَّحَ الصُّبحُ يُبدي ثَغْرَ مُبْتَسَمِ
سُبحَانَ من سبَّح الجِسْمُ الجمادُ له
بمنطقٍ من لسانِ الحالِ مُنفهِمِ
سُبحَانَ مَن سبَّح الحيُّ الفَصِيحُ لهُ

(١) تسبيح ومناجاة وثناء (ص:٩٩-١٠١).

بمنطـقٍ مِـنْ صَـريحِ اللَّفـظِ مُلْتَـئِمِ
سُـبحانَ مَـنْ فجَّـر الأنهـارَ أسـفَلَها
وَأَنْشـأَ السُّـحْبَ منهـا فـي ذُرَى القِمَـمِ
سُـبحَانَ عـالِمِ مـا فـي العـالمينَ معًـا
مـن كـلِّ مـا دَقَّ أو ظَـلَّ ذا ضِـخَمِ
سُبحَانَ مَنْ كُـلُّ حينٍ فـي الوجـودِ لـهُ
إعـدامُ موجـودٍ أو إيجـادُ منعَـدَمِ
سُبحَانَ مَـن خَلَـقَ الإنسـانَ مـن عَلَـقٍ
وردَّه بعـدَ أمشـاجٍ إلـى رِمَـمِ
سُبحَانَ من شاءَ سُكنى الروحِ في جسدٍ
بـاقٍ إلـى أمـدٍ لا بـدَّ مُختَـرمِ
سـبحانَ مَـنْ كُـلُّ شـيءٍ عنـدَهُ لِمَـدًى
مثلُ الشبابِ الذي يُفْضِي إلى الهرَمِ
سُـبحانَ مـن جعـلَ الـدنيا وصـورَتَها
مثـلَ الخيـالِ سَـرَى والعـيشَ كـالحُلُمِ
سُـبحَانَ مـن جَعَـل الـدنيا مُحببـةً
ملتَّـذةً مـعَ مـا فيهـا مِـنَ الأَلَـمِ
سُبحَانَ مـن حَبَّـبَ الأخـرى لطائفـةٍ
سَـمَتْ إلـى أشـرفِ الـدَّارينِ بـالهِمَمِ
سُـبحَانَ مـن ينشُـرُ المـوتَى ويبعَـثُهم
للفصْـلِ مـا بـين ظَـلَّام ومُظَّلـمِ
سُبحَانَ مَنْ بينَهم بالعدلِ يحكُم في

يـومٍ بـه لـيسَ غيـرُ اللهِ مـن حَكَـمِ
سُـبحَانَ مـن جـلّ فـي سـلطانِه وعـلا
عـن أن يُـرى معـه حُكْـمٌ لمحْـتَكِمِ
سُـبحَانَ مـن شـاء تـدبيرَ الأمـورِ علـى
مـا خـطَّ تقريـرُه فـي اللـوحِ بـالقلَمِ
سُـبحَان مـن ألهَـمَ العبْـدَ السـعيدَ لمـا
أضـحَى الشَّـقِيُّ إليـه غيـرَ مُلْـتَهَمِ
سُـبحَانَ مـن ضَـلَّل الأشـقَى بِمَعْصِـيةٍ
فضَـلَّ عـن طـرُقِ التوفيـقِ وهْـو عَـمِ
سُبحَانَ من إن يشأْ يجْزِ المسيءَ وإن
يَشَـأْ عفـا عـن كبيـرِ الإثـم واللَّمـمِ
سُـبحَانَ مـن منـه نرجُـو عَفْـوَ مقْتـدِرٍ
ونسـتعيذُ بـه مـن بطْـشِ مُنْـتَقِمِ
سُبحَانَ من يُعدِمُ الموجودَ حين يَشَا
سبحان من أوجَدَ الأشياءَ من عَدَمِ
سُـبحَانَ مـن لـم يُحـطْ خلـقٌ بـه ولـه
إحاطـةٌ بجميـعِ الخلْـقِ كلِّهِـمِ
سُـبحَانَ مـن بـدليلِ الـوحْي زادَ هُـدًى
مـن اهتـدَى بـدليلِ العقـل والفِهَـم
سُـبحَانَ مـن شـاء إمـدادَ العقـولِ بمـا
أوحَـى إلـى رُسْـلِه فـي الأعصُـرِ القِـدَم

سُبحَانَ من تَمَّم الحسنَ بخاتَمِهم

محمدٍ خيرِ مبعوثٍ ومختَتَمِ

* * *

٣٣- بكلِّ الشوقِ

محمد التهامي

بكُـلِّ الشَّـوقِ فـي قَلْبـي ... طرقـتُ البـابَ يـا رَبِّـي
وفـي شَـفَتي ضَـرَاعاتٌ ... لقلـبٍ ذابَ فـي جَنْبِـي
دُعَـاءٌ فـي تألُّقِـهِ ... ضِـيَاءٌ غيـرُ ذي لَهَـبِ
يَسِـيلُ الطُّهـرُ فـي دمعي ... ليغسِـلَ صِـدقُهُ ذَنبـي
وحَسْـبي أنَّـكَ الرَّحمـ ... ـنُ فـي رضـوانِهِ حسـبي
تُجيـب ضـراعةَ المُحتـا ... جِ عِندَ الموقفِ الصَّعْبِ
وتَهْـدِي خُطْـوَةَ الحَيـرا ... نِ إن ضَلَّتْ على الدَّربِ
طلبـتُ رضـاكَ يـا رحمـا ... نُ واسترحَمْتُ فـي طَلَبـي
قصـدتُكَ يـا حِمَى رُوحـي ... ويـا غَـوثِي مـن الكُـرَبِ
ويـا حِصْـني مِـنَ الأيَّـا ... مِ والأيَّـامُ تَعْصِـفُ بـي
ويـا عَـوني عَلَـى الإنسـا ... نِ والإنسـانُ يغْـدِرُ بـي
ويَلْـبَسُ ثـوبَ إنسـانٍ ... ليُخْفِـيَ صـورةَ الـذِّئبِ
سـألتُ اللهَ أن ترتـا ... حَ دُنيانـا مِـنَ اللَّهَـبِ
وأن يرتـاحَ صِـدقُ النَّـا ... سِ مِـنْ دوَّامـةِ الكَـذِبِ
وأن يخلُـو رحـابُ الأرْ ... ضِ مـن حَمَّالـةِ الحَطـبِ
وأن يرضَـى رضـاءً يُنـ ... ـقِذُ الـدُّنيا مـن الغضَـبِ
سـألتُ اللهَ أن يَهْـدِي ... إلينـا نعمَـةَ الحُـبِّ
وأن يَسـقي ظِمَـاءَ الـرُّو ... حِ مـن تيَّـارِهِ العَـذْبِ

وأن يسري رحيقُ الحُـ ـبِ من قلبٍ إلى قلبِ
فَنَسْعَدُ كُلما ضمَّت خُطانا لمسةُ القُربِ
سألتُ اللهَ والمسئُو لُ فوقَ الشَّكِّ والرِّيَبِ
هو المُعطي بلا منٍّ عطاءً غيرَ مُقتَضَبِ
دعوتُ وحُلميَ المأمُو لُ يبدو اليومَ عن كَثَبِ
تعالى اللهُ من دانٍ إلى الدَّاعي ومُقتربِ[1]

* * *

(١) من ديوان يا إلهي، لمحمد التهامي (ص:٧-٨)، وانظر: رائق الشهد (ص:٤٥١-٤٥٢).

٣٤- ربٌّ لا يقهر

خير الدين وانلي

آمنـــتُ بـــربٍّ لا يُقهَـــرْ ... سُـــبوحِ قُـــدوسٍ أكبـــرْ
بالجبـــتِ كفـــرتُ وبالطـــاغو ... تِ فدعْوَى الشّركِ هي المنكرْ
لا ربَّ لهذا الكونِ سوى الـ ... ـــخلّاقِ القيّـــومِ الأقْـــدَرْ
الخلـــقُ جميعًـــا قبَضـــتُهُ ... في الحشرِ ويا هولَ المحْشَرْ
أبـــوابُ الخُلـــدِ مفتَّحـــةٌ ... والنـــارُ بمـــن يَهْـــوِي تُســـعَرْ
وملائكـــةُ النيـــرانِ علـــى الـــ ... أبـــوابِ تنفِّـــذُ مـــا تُـــؤمَرْ
وأمـــامَ الجنَّـــةِ ترحيـــبٌ ... مـن رضـوانَ الملَـكِ الأشْـهَرْ
والرسْـــلُ بفـــردوسٍ أَعْلَـــى ... والصِّـــدِّيقونَ ومـــن شَـــمَّرْ
الخلـــدُ طريـــقٌ مفـــروشٌ ... بالشـــوكِ طويـــلٌ مسْـــتَوْعَر
والنـــارُ بلـــذّاتِ حُفَّـــتْ ... وبِمَكْـــروهٍ حُـــفَّ الكَـــوْثَر
لا يغفـــرُ ربّـــي إشـــراكًا ... والأدنَـــى مـــن ذَنْـــبٍ يُغْفَـــرْ
وشـــفاعةُ أحمـــدَ للعاصـــي ... مـــن أهـــلِ الملَّـــةِ لا تُنكَـــرْ
وكـــذاكَ شـــفاعةُ قـــرآنٍ ... وشـــفاعةُ طِفـــلٍ مُستَصْـــغَرْ
للهِ سَـــجَدْتُ ولـــم أســـجُدْ ... يومًـــا للطـــاغوتِ الأكفَـــرْ
للهِ نَـــذَرْتُ ولـــم أنـــذُر ... للقبـــرِ ومـــن فيـــهِ يُقبـــرْ
بـــاللهِ حَلَفْـــتُ ولـــم أحْلِـــفْ ... بســـواهُ فـــاللهُ الأكبـــرْ
للهِ عَمِلـــتُ ومـــا راءيـــتُ ... فـــذاكَ هـــو الشـــركُ الأصْـــغَرْ
فـــي اللهِ أُجاهِـــدُ لا أبغِـــي ... أجـــرًا أو أبغِـــيَ أن أُذكَـــرْ

والعـونَ مـن المـولى أرجُـو نعـمَ المرجُـوُّ المستنصَـرْ
أدعُـو الـرحمنَ ولا أدعُـو ميتًـا أو جنِّيًـا أحمَـرْ
وأخـافُ الجبّـارَ الأعلـى لا أخشَـى جبـارًا أصـغَرْ
وأُحـبُّ حبيبًـا لا يفْنَـى لا ينسـى الحِـبَّ ولا يَبْهَـرْ
للهِ ذبحـتُ ولـم أذبَـحْ لسـواهُ الهَـدْيَ ولـم أَنحَـرْ
وعلـى القيّـومِ توكلـتُ عَـلَّامِ الغيـبِ ومـا يَظهَـرْ
ربّـي الـرزاقُ هـو المعبـودُ هـو المقصـودُ هـو الأظهَـرْ
الكـونُ جميعًـا قبضَـتُه جـلَّ الفعَّـالُ المُسـتقدَرْ[1]

* * *

(١) ديوان النصر للإسلام (ص:١٢٩-١٣٠).

٣٥- لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ[١]

إلـى اللهِ كـلُّ الأمـرِ فـي الخلـقِ كلّـه
ولـيس إلـى المخلـوقِ شـيءٌ مـن الأمـرِ
إذا أنـا لـم أقبَـلْ مـن الـدَّهرِ كـلَّ مـا
تكَرهْـتُ منـه طـالَ عتبـي علـى الـدهْرِ
تَعَـوَّدتُ مـسَّ الضُّـرِّ حتـى أَلِفْتُـهُ
وأحْـوجَنِي طـولُ العـزاءِ إلـى الصَّـبْرِ
وصـيَّرني يأسـي مـن النـاسِ راجيًـا
لِسُـرْعةِ لُطـفِ اللهِ مـن حيـثُ لا أدْرِي

* * *

(١) الله أهل الثناء والمجد (ص: ٦٧٠).

٣٦- إلهي وجاهي

لـك الحمـدُ طوعًـا... لـك الحمـدُ فرضًـا
وثيقًـــا عميقًـــا... ســـماءً وأرضًـــا
لـك الحمـدُ صَـمْتًا... لـك الحمـدُ ذِكْـرًا
لـــك الحمـــدُ خَفْقًـــا حثيثًـــا... ونبضًـــا
لـــك الحمـــدُ مـــلءَ خلايـــا جَنَـــاني
وكـــلّ كِيـــاني... رُنـــوًّا وغَمْضًـــا
إلهـــي وجـــاهي إليـــك اتِّجَـــاهي
وطيـــدًا مديـــدًا... لترضَـــى فأرضَـــى
فأنـــتَ قِـــوَامي... وأنـــت انسِـــجَامي
مـــع الكـــونِ والأمـــرُ لـــولاكَ فوضـــى[1]

* * *

(١) من ديوان قلب ورب لعمر بهاء الدين الأميري (ص:١٩٧-١٩٨).

٣٧- سبحانك يا الله

لكَ الحمدُ يا مُستوجِبَ الحمدِ دائمًا
على كـلِّ حـالٍ حمـدَ فـانٍ لـدائمِ
وسـبحانكَ اللهُـمَّ تسـبيحَ شـاكرٍ
لمعروفِـكَ المعـروفِ يـا ذا المـراحِمِ
فكـم لـكَ مـن سترٍ على كُـلِّ خَـاطِئٍ
وكـم لـكَ مـن بـرٍّ علـى كـلِّ ظـالمِ
وجُـودُكَ موجـودٌ وفضـلُكَ فـائضٌ
وأنـتَ الـذي تُرجَـى لكشـفِ المظـالمِ
وبابُـكَ مفتـوحٌ لكُـلِّ مُؤمِّـل
وبـرُّك ممنـوحٌ لكـلِّ مُصَـارِمِ
فيـا فـالِقَ الإصـباحِ والحَـبِّ والنَّـوى
ويـا قاسـمَ الأرزاقِ بـين العـوالِمِ
ويـا كافـلَ الحيتـانِ فـي لُـجِّ بحْرِهـا
ويـا مُؤنسًـا فـي الأفـقِ وحـشَ البهـائِمِ
ويا مُحصي الأوراقِ والنبتِ والحصَى
ورمـلِ الفَـلا عَـدًّا وقطـرِ الغَمَـائمِ
إليـكَ توسَّـلنا بـكَ اغْفِـر ذُنُوبَنـا
وخفِّـفْ عَـنِ العَاصـينَ ثِقْـلَ المظَـالمِ
وحبِّـبْ إلينـا الحـقَّ واعِصْـم قُلُوبَنَـا

مـن الزِّيـغِ والأهـواءِ يـا خيـرَ عاصـمِ
ودمِّـــر أعادِينـــا بسُـــلطانِكَ الـــذي
أذلَّ وأفنَـــى كُـــلَّ عـــاتٍ وغاشـــمِ
ومُـــنَّ علينـــا يـــومَ ينكَشِـــفُ الغطـــا
بســـترِ خَطَايَانـــا ومَحْـــوِ الجَـــرَائمِ
وصـــلِّ علـــى خيـــرِ البرايـــا نبيِّنـــا
مُحمَّـــدٍ المبعُـــوثِ صـــفوةِ آدمِ

* * *

٣٨- ربِّ رحماك!

لـكَ محيـايَ خالصًـا.. ومماتي ... يـا إلهـي.. ويـا عظـيمَ الصَّـفاتِ
لـكَ سَـعْيي.. وفيـكَ غايـةُ حُبِّـي ... ونجَـاوَى ضـرَاعتي.. وصـلاتِي
وسُـجُودي.. معـرَاجُ رُوحـي وعَقلـي ... وانعِتـاقي.. ولـذَّتي.. وحَيـاتِي
وكـأنّي فـي بحـرِ نـورِكَ طيـفٌ ... هـائمُ الشَّـوقِ.. واكِـفُ[1] العبَـراتِ
وأرى الكـونَ.. الفضـاءَ.. كِتَابًـا ... سُـطِّرَتْ فيـه أروعُ الآيـاتِ
كـلُّ شـيءٍ مرآتُـهُ عنـكَ تحْكِـي ... وتُرينـا الإبـداعَ.. والمعجـزَاتِ
ولسـانُ الوجـودِ يلهَـجُ بالحمـدِ اعـ ... ـترافًا مِنـهُ بفـيضِ الهِبـاتِ
ربِّ رُحمـاكَ!.. كـلُّ نبضَـةِ عِـرقٍ ... مـن فُـؤادي تجـيشُ بالـدَّعواتِ
قصُـرَتْ هِمَّتـي.. وهِـيضَ جَنـاحِي ... أيـنَ مِنّـي النُّهـوضُ بالواجبـاتِ
أيـن بـذلي مـن أجلِـكَ الـنَّفسَ وَالمَـا ... لَ.. ومَعنَـى تَجَـرُّدي.. وثَبَـاتِي
طَالمَـا قـد ظلَمـتُ نَفْسِـي.. فعَفـوًا ... وأعِنِّـي ربِّـي علَـى الطَّاعـاتِ
ورجَـائي.. وحُسـنُ ظَنِّـي.. وصِـدْقي ... هُـو يـومَ الحسَـابِ حبـلُ نجَـاتي[2]

* * *

(١) واكف: منهمر.

(٢) ديوان (جراح وكلمات)، انظر: رائق الشهد (ص: ٧٠-٧١).

٣٩- أطيار

مصطفى عكرمة

هُنـا فـي الـرَّوضِ أطيـارٌ ... بحَمْـدِكَ سـبَّحت رَبِّـي
أَرىَ أَشْـكَالَها اختَلَفـتْ ... ولكـن كُلُّهـا تَصْـبِي
تنـاغَمَ صـوتُها.. وحَكَـى ... لنـا فـي رِقّـةِ الصَّـبِّ
بألحـانٍ تبايُنُهـا ... بأفصَـحِ مَنطـقٍ يُنْبِـي
بأنَـكَ أنـتَ مُبـدِعُها ... ومُبـدعُ لحْنِهـا العَـذبِ
وأنـتَ هـديتَها طَبعًـا ... يُحَيِّـرُ كُـلَّ ذي لُـبِّ
وأنـتَ منحتَهـا عَزمًـا ... علـى التَّحليـقِ يـا رَبِّـي
تَسَـاوَى عِنـدَ أصـغَرِها ... قَصِـيُّ البُعـدِ بـالقُربِ
أقامَـت فـي الـذُّرَى وكـرًا ... لتَـأمنَ كُـلَّ ذي رُعْـبِ
تطيـرُ لَـهُ علـى أمـنٍ ... وتَهْـدِي البِشْـرَ للزَّغْـبِ[1]
وتُخـرجُ مـن حَوَاصِـلِها ... وتُطعِمُهـا مـن الحَـبِّ
وترعاهـا لِكـي تَقْـوَى ... وتمـرَحَ فـي المَـدَى الرَّحْـبِ
وتهتِـفُ باسـمِكَ الأعلَـى ... مُسـبِّحةً أيـا رَبِّـي
فكـم مـن آيـةٍ فيهـا ... غَفَـا عـن وَعْيِهـا صَـحْبي!
وإدراكُ الـذِي تُـوحِي ... هِ كـانَ.. ولـم يَـزَل دَأبـي
فمَـنْ إلّاكَ أرشَـدَها ... لتَحيـا العُمـرَ فـي حُـبِّ!
ومـن إلَّاكَ سَـوَّاها ... تُحيِّـرُ كـلَّ ذِي لُـبِّ!

---

(١) الزغب: صغار الطير التي لا ريش لها.

إلهـــي إنَّ بعـــضَ الطَّيْـــ ـــرِ فـــي تســـبيحِها.. قَلبـــي
وحَسْـــبي اليَـــومَ إيمـــانِي بقُـــدرةِ خـــالِقي حَسْـــبي[1]

* * *

(١) حتى ترضى (ص:٤٢-٤٤).

٤٠- يكفيك ربٌّ لم تَزَل في حفظِه

ابن قيم الجوزية

يكفيكَ من وَسِع الخلائِقَ رَحمةً ... وكفايَةً ذُو الفضلِ والإحسانِ
يكفيكَ من لم تَخْلُ من إحسانِهِ ... في طَرْفَةٍ كتقلُّبِ الأجفانِ
يكفيكَ ربٌّ لم تَزلْ ألطَافُهُ ... تَأتِي إليكَ برحمَةٍ وحَنانِ
يكفيكَ رَبٌّ لم تَزلْ في سِترِهِ ... ويَراكَ حينَ تَجِيءُ بالعَصيانِ
يكفيكَ ربٌّ لم تَزلْ في حِفظِهِ ... وَوقَايةٍ منهُ مَدَى الأزمَانِ
يكفيكَ ربٌّ لم تَزلْ في فَضلِهِ ... مُتقَلِّبًا في السِّرِ والإعْلانِ
يدعُوهُ أهلُ الأرضِ مَعْ أهلِ السَّما ... ءِ فكلُّ يومٍ ربُّنا في شَانِ
وهُو الكفيلُ بكُلِّ ما يَدعُونَهُ ... لا يَعتَري جدوَاهُ من نُقصانِ[1]

* * *

(١) الكافية الشافية

٤١- تسبحُ كلُّ الكائناتِ بحمدهِ

تَبـارِكَ مَـنْ شُـكْرُ الـوَرَى عنـهُ يقصُـرُ
لكـونِ أيـادي جُـودِهِ لـيسَ تُحْصَـرُ
وشَـاكرُها يحتـاجُ شُـكرًا لشُـكرِهَا
كـذلكَ شُكرُ الشُّكرِ يحتـاجُ يُشكرُ
ففـي كـلِّ شُـكرٍ نعمَـةٌ بعـدَ نعمـةٍ
بغيـرِ تنـاءٍ دُونهَـا الشُّـكرُ يصْـغُرُ
فمـن رَامَ يقضِـي حـقَّ واجـبِ شُـكرِهَا
تحَمَّـلَ ضـمنَ الشُّـكرِ مـا هُـو أكبـرُ
تُسـبِّحُهُ الحيتـانُ فـي المـاءِ وفـي الفَـلَا
وحُـوشٌ وطَيـرٌ فـي الهَـوَاءِ مُسـخَّرُ
وفـي الفُلـكِ والأمـلاكِ كُـلٌّ مُسـبِّحٌ
نهَـارًا ولـيلًا دائمًـا لـيسَ يفتُـرُ
تُسـبِّحُ كـلُّ الكائِنـاتِ بحَمـدِهِ
سَـمَاءٌ وأرضٌ والجبَـالُ وأبحُـرُ
جميعًـا ومـن فِـيهنَّ والكُـلُّ خاشِـعٌ
لهيبَتِـهِ العُظمَـى وَلَا يتكَبَّـرُ
لـهُ كُـلُّ ذرَّاتِ الوجُـودِ شَـواهدٌ
علـى أنـهُ البَـاري الإلَـهُ المُصـوِّرُ
دَحَـا الأرضَ والسَّـبعَ السَّـماواتِ شَـادَهَا
وأتقنَهَـا للعـالمينَ لِيَنظُـرُوا

وأبـدَعَ حُسـنَ الصُّـنعِ فـي ملكُوتِهَـا
وفـي مَلَكـوتِ الأرضِ كـي يَتَفكَّـرُوا
وأوتَـدَهَا بالرَّاسِـيَاتِ فلَـم تَمِـدْ
وشَـقَّقَ أنهـارًا بِهَـا تتفَجَّـرُ
وأخـرجَ مرعَاهـا وبـثَّ دوابَّهَـا
وللكُـلِّ يـأتِي منـهُ رِزقٌ مُقـدَّرُ
مـن الحَـبِّ ثـمَّ الأبِّ والقضْـبِ والكَـلَا
ونخْـلٍ وأعْنَـابٍ فَواكِـهُ تُثمِـرُ
فأضـحَت بِحُسـنِ الزَّهـرِ تَزْهُـو ريَاضُـها
وفـي حُلَـلٍ نسـجُ الرَّبيـعِ تَبَختَـرُ
وزَانَ سَـمَاءً بالمصَـابيحِ أصـبحَتْ
وأمسـتْ تُبَـاهِي الحُسْـنَ تزهُـو وتَزهَـرُ
ترَاهَـا إذا جَـنَّ الـدُّجَى قـد تقلَّـدَت
قلائِـدَ دُرِّيٍّ لِـدُرٍّ تُحَقِّـرُ
فيَـا نَـاظِرًا زهـرَ البَسَـاتِين دُونَهَـا
أظُنُّـكَ أعمَـى ليسَ للحُسـنِ تُبصِـرُ[1]

* * *

٤٢- الله سندنا

خير الدين وانلي

مـا غيـرُ اللهِ لنـا سَـندُ فعليـهِ دومًـا نعتَمِـدُ

(١) رائق الشهد (ص: ٨٥-٨٦).

لـــم نشـــركْ يومًـــا بالبـــاري ... فهـــو الأحـــدُ الفـــردُ الصَّـــمدُ
مـــن للمضْـــطرِّ إذا نَـــادَى ... كـــي يكْشِـــفَ عنـــهُ مـــا يجـــدُ؟
مـــن للمحْـــزونِ وللمكـــرو ... بِ وللمَلْهـــوفِ المعتَمَـــدُ؟
مـــن غيـــرُ اللهِ يُؤيِّـــدُنا ... بالنصـــرِ ومـــن منـــهُ المـــدَدُ؟
فعلـــى الـــرحمنِ توكلَّنـــا ... وإليـــهِ نَجِـــدُّ ونجتَهِـــدُ
ولـــه أســـلَمْنا عـــن طـــوعٍ ... وبـــهِ نعتـــزُّ ونعتَضِـــدُ
وإليـــهِ أنبْنـــا فـــي ذلٍّ ... مـــن هَـــوْلِ جهـــنمَ نرتَعِـــدُ
نـــدعُوه نرجُـــو جنَّتَـــهُ ... فالخلـــدُ منـــالٌ مبتَعَـــدُ
لكـــنَّ الرحمـــةَ واســـعةٌ ... يُؤتَاهـــا العبـــدُ المجتَهِـــدُ[1]

* * *

(١) ديوان النصر للإسلام (ص: ١٣١).

٤٣- أمّن ينجيكم في ظلمات البر والبحر

عبد الرحمن حبنكة

رَكِبـــتُ البِحـــارَ وأهوالَهَـــا وحَمَّلـتُ فـي الفُلْـكِ أحمَالَهَـا
وخُضْـــتُ العُبـــابَ وأمواجَـــهُ وقـــد زُلزِلَـــتْ فيـــهِ زلزالَهَـــا
وهاجَـتْ عواصِـفُهُ فـي الضَّـبا بِ وجـــرَّتْ لياليـــهِ أذيالَهَـــا
وخفَّـت علَـى موجِـهِ الجَاريـا تُ وقطَّعـتِ الـنَّفسُ آمالَهَـا
ولـم يبـقَ مـن سَـبَبٍ يُرتَجَـى وأوقَفَـــتِ النَّـــاسُ أعمَالَهَـــا
ونـادَى المُنـادِي: إلهِـي أغِـثْ فإنَّـــكَ وحـــدَكَ تُرجَـــى لهَـــا
فـأرخَى المُهـيمِنُ حَبْـلَ النَّجَـا ةِ ونَـالَ السَّـلامَةَ مـن نَالَهَـا
وأرْسَـتْ علَى الشَّـاطيءِ المُرتَجَى وألقَـــتْ علَـــى البَـــرِّ أثقَالَهَـــا
وأثنـت علَـى اللهِ نَفسُ الشَّـكُورِ ولـــم يُنسِـــها الأمـــنُ أحوَالَهَـــا
وكـــم أنفُـــسٍ جَحَـــدت رَبَّهَـــا ومـــــرَّتْ تُجَـــرِّرُ أذيَالَهَـــا
وسـاوِسُ شـيطَانِهَا اسـتحْوَذَتْ علَيهَـــا مـــن الـــوَهمِ فاجتالَهَـــا
فيَـــا ويلَهَـــا أنفُسًـــا بـــالجُحُو دِ تُقَابِـــلُ أنعُـــمَ مـــن عَالَهَـــا
وتتبَـــعُ أوهَامَهَـــا البَـــاطِلا تِ وتَعبُـــدُ بالـــذُّلِّ مُغتالَهَـــا

***

٤٤- زهرةُ الروض أجيبي

شَـدَّني الحُسـنُ وأغـرَى ... إذ رَأت عينَـايَ زهـرَه
تنشُـرُ العِطـرَ وتُضـفِي ... مـن شَـذَا العِطرِ المسَـرَّه
بهجَـةُ العـينِ ولُطفًـا ... رَفَّ إحساسًـا وفِكـرَه
يأسِـرُ الـرَّائينَ طَوْعًـا ... يـنفُحُ الأرجَـاءَ سِـحرَه
زهـرَةَ الـرَّوضِ أجيبِـي ... مـن تُـرَى أهـدَاكِ نَضْـرَه
مـن تُـرَى أنشـاكِ أُنسًـا ... لمُحِـبٍّ زَادَ صَـبْرَه
مـن تُـرَى أهـدَاكِ ألـوَا ... نًـا لَهَـا فـي السِّـحرِ قُـدرَه
تَجْـذِبُ الـرَّائين طُـرًّا ... تَفْـتِنُ الألبَـابَ بُكـرَه
مـن أُنـاسٍ وطُيُـورٍ ... رَاقَهَـا الحُسـنُ بزَهْـرَه
أو هَـوَامٍ تنقُـلُ الطَّلْـعَ ... فتَزهُـو مِنـهُ دُرَّه
مـن تُـرَى أهـدَاكِ عِطـرًا ... تنشُـدُ الأحيَـاءُ سِـحرَه
مـن تُـرَى سَـوَّاكِ شـكلًا ... يُرهِـفُ الحِـسَّ بنَظـرَه
مـن تُـرَى أجـرَى حيـاةً ... فيـكِ إذ مـا كُنـتِ بِـذْرَه
مـن تُـرَى أنبَـتَ مـن مَـيْ ... تٍ حيـاةً ومَسَـرَّه
من تُرَى أسرَى بكِ المَا ... ءَ فكَانـت مِنـهُ خُضـرَه
زهـرَةَ الـرَّوضِ تُـرَى مـن ... فيـكِ قـد أودَعَ خَيـرَه
مـن تُـرَى أهـدَاكِ سِـحْرًا ... زاهيًـا يُحسِـنُ أسـرَه
فأَمَالـت زهرَتـي رَأ ... سًـا وأَومَـت لـي بنَظـرَه
خـالِقي اللهُ تعَـالى ... فِـيَّ قـد أودَعَ سِـرَّه

خـــــالِقي اللهُ تجلَّـــــى مُبــدعًا فــي كُــلِّ ذَرَّه[1]

* * *

(١) رائق الشهد (ص: ٣٣٤-٣٣٥).

٤٥- توبة وإقبال

ربّ قـد أقبلـتُ فـي ظـلِّ رحابِـكْ
خاشـعَ الطـرفِ لـدى نـورِ شِـهَابكْ
خاضـــعَ الـــنفْس ذلـــيلًا صـــاغرًا
وفـــؤادي ســـاجدٌ يَجْثُـــو ببابِـــكْ
كـــم بكـــى يـــا ربّ فـــي سَـــجْدَتِه
إذ يهـابُ الهـولَ فـي يـومِ حِسَـابِكْ
يرقُـــبُ الغفـــرانَ فـــي يـــومِ الظَّمَـــا
وهـو يرجُـو الـوردَ مـن فَـيْضِ شَـرَابِكْ
كلمـــا وَسْـــوَسَ شـــيطانُ الهَـــوَى
قلـتُ يـا شـيطانُ سُـحْقًا لِسَـرَابِكْ
أو دَعَـــاني خـــاطرٌ يعْصِـــفُ بـــي
قلـــتُ يـــا شـــاعِرُ رفْقًـــا بِشَـــبابِكْ
كيـــف تَشْـــرِي ضَـــلَّةً بعـــدُ هـــدًى
وتُمَنِّـــي الـــنفسَ ظلمًـــا بِخَرَابِـــكْ
أنـــت مـــا زلـــتَ فَتًـــى لا تَرْعَـــوِي
ضَـلَّتِ الحكمـةُ فـي غَـضِّ إِهَابِـكْ
عُـــدْ إلـــى اللهِ وَرَتِّـــلْ آيَـــهُ
فلعـــلَّ اللهَ يرضَـــى بمَتَابِـــكْ
ربِّ لـــن يَهْـــدِيَنِي فـــي حَيْرَتِـــي

غيــرُ نــورٍ وَســنَاءٍ مــن كتابِــكْ[١]

* * *

٤٦- رحماك يا ربَّ العبادِ

رحْمَــاك يــا ربَّ العبــادِ رجَــائي ... ورِضَــاك قَصْــدِي فاستجِبْ لِـدُعَائي
وحَمِــاك أَبْغِــي يــا إلهــي راجيًــا ... منــك الرِّضــا فَجُــدْ بــوَلائي
ناديــتُ باسْــمِك يــا إلهــي ضــارِعًا ... إن لـم تُجِبْنـي فمـن يُجيـبُ بُكـائي
أنــتَ الكــريمُ فــلا تَــدَعْني تائِهًــا ... فلقَــدْ عَييــتُ مــن البِعَــادِ النَّــائي
مـا لـي سِوَى أعتـابِ جُـودِكَ مَوْئِـلٌ ... فلـئِن رُدِدتُ فمـن سِـوَاكَ رَجَـائِي
ولقــد رجوتُــك يــا إلهــي ضَــارِعًا ... متــذلِّلًا فــلا تَــرُدَّ رجَــائِي[٢]

* * *

(١) يوسف العظم (السلام الهزيل) (ص:١٤-١٦).

(٢) أناشيد فتية الحق (ص:٣٧).

٤٧- توكلتُ على اللهِ

توكلــتُ فــي رِزقِــي علَــى اللهِ خــالِقِي
وأيقنـــــتُ أن اللهَ لا شَـــــكَّ رازِقـــــي
ومــا يَــكُ مــن رزقِــي فلــيسَ يفــوتُني
ولــو كــانَ فــي قَــاعِ البِحــارِ الغوامِــقِ
ســـيأتي بـــهِ اللهُ العظـــيمُ بِفَضْـــلِهِ
ولــو لــم يكــنْ مِنــي اللســانُ بنَــاطِقِ
ففــي أيِّ شــيءٍ تــذهَبُ الــنفسُ حسـرَةً
وقــد قسَّــمَ الــرَّحمنُ رِزقَ الخلائِــقِ[1]

* * *

(١) ديوان الشافعي (ص:٩٩).

٤٨- حبيبُ القلوب

هبِ الرسلُ لم تأتِ من عندِه ... ولا أخْبرتْ عن جمالِ الحبيبِ
أليس من الواجبِ المسْتَحَقِّ ... محبتُه في اللِّقَا والمغيبِ؟
فمن لم يكنْ عقلُه آمرًا ... بذا ما له في الحِجَى من نَصِيبِ
وإن العقولَ لتدعُو إلى ... محَبةِ فاطرِها من قريبِ
أليستْ على ذاك مجبولةً ... ومفطورةً لا بكسْبٍ غريبِ؟
أليس الجمالُ حبيبَ القلوبِ ... لذاتِ الجمالِ، وذاتِ القلوبِ؟
أليس جميلًا يحبُّ الجمالَ؟ ... تعالى إلهُ الورَى عن نَسِيبِ
أما بعدَ ذلك إحْسَانُه ... بداعٍ إليه الفُؤاد المنيبِ؟
فمن ذا يُشَابِهُ أوصَافَه؟ ... تعالى إلهُ الورَى عن ضَرِيبِ[1]
ومن ذا يكافئُ إحسانَه ... فيألَهُه قلبُ عبدٍ منيبِ؟
وهذا دليلٌ على أنَّه ... إلى كلِّ ذي الخَلْقِ أولى حبيبِ
فيا منكرًا ذاك واللهِ أنت ... عينُ الخصيمِ وعينُ الحريبِ[2]
ويا من يُحِبُّ سواه كمثـ ... ـلِ محبتِه أنت عبدُ الصَّلِيبِ
ويا من يوحِّدُ محبوبَه ... ويُرضيه في مَشْهدٍ، أو مغيبِ
حَظَيْتَ وخَابوا فلا تَبْتئسْ ... بكيدِ العدوِّ وهجرِ القريبِ[3]

٤٩- آياتٌ من الدُّررِ

محمد عبد الله القولي

تباركَ اللهُ زانَ الأرضَ بالدُّررِ ... واستنطَقَ الحُسنَ في زَهرٍ وفي شَجَرِ

(١) ضريب: يقال: فلانٌ ضريب فلان: إذا كان شبيهًا له.
(٢) الحريب: المحارب والمسلوب.
(٣) الله أهل الثناء والمجد (ص:٣٦٣-٣٦٤).

وهَزْهَـزَ الأرضَ مـن نـومٍ ليُوقِظَهَـا ... ورشَّ فـي وجهِهَـا الوسـنَانِ بـالمطَرِ
وأرسـلَ الشَّـمسَ تُـذكيهَا بقُبلتِهَـا ... فاستعذَبَتْ دفئَهَا المحفوفَ بالخدَرِ
وحـرَّكَ الـرِّيحَ مسَّـت شَـعْرَهَا بيـدٍ ... كأنهَّـا الطَّيـفُ يغشَـاهَا بـلا كَـدَرِ
وأرسـلَ النَّهـرَ تُطفِـي فيـهِ حُرقَتَهـا ... وتسـتَقي رَغَـدًا ينسَـابُ بـالنَّهرِ
وأبهـجَ الطَّيـرَ فـاهتزَّت مَعَازفُهَـا ... تُدغـدِعُ السَّـمعَ فـي لحـنٍ بـلا وتَـرِ
وغـرَّد البُلبُـلُ الصَّـدَّاحُ يُطربُهَـا ... فينتشِي الحسُّ ما في الكأسِ من سكَرِ
ففتَّحَـتْ عينَهَـا والنَّـومُ يجـذِبُهَا ... ومسَّـحَتْ ذَيـلَ طيـفٍ عَـادَ للسَّـفرِ
وسـبَّحتْ ربَّهَـا الوهَّـابَ واتَّكـأتْ ... وأعتـدَتْ مجْلِسًـا كـم طَـابَ للبَشـرِ
وفكَّـرتْ أيَّ ثـوبٍ تنتَقِـي لَهُمُـو ... تحيَّـر القلـبُ مـن أثوابِهَـا الكُثُـرِ
تنهَّـدَتْ نشَـرَتْ أزهَـى ملابِسَـهَا ... وقلَّبـت تَصْـطَفِي الفتَّـانَ للنَّظـرِ
وسـارَعتْ لحِلَاهـا تنتَقِـي قمَـرَا ... عِقْـدًا تـألَّقَ فـي نَجْماتِـهِ الزُهُـرِ
تقلدَّتـهُ وفـي حبَّاتِـهِ بَهَـرٌ ... قـد هـيَّجَ اللؤلـؤَ الوضَّـاءَ كـالقمَرِ
تبسَّـمتْ وارتـدَتْ ثوبًـا يُزيِّنُهـا ... وصـفَّقَتْ للجَـواري إقتفِـي أثَـرِي
تبـارَكَ اللهُ أعطَـى الحُسـنَ مُقتَـدِرًا ... فاختَالتِ الأرضُ في وَشيٍ من الزَّهَرِ
وجَرجَـرتْ ثوبَهَـا المعطُـورَ مَنْسَـجُهُ ... وأفـرَدَت ذَيلَـهُ المرشُـوشَ بالصُّـورِ
وأشـرقَتْ بعَطـاءِ اللهِ تلبَسُـهُ ... وتزدَهِـي بجمَـالٍ سـارَ فـي زُمَـرِ[1]
ترنـو إلـى المَـاءِ تلقَـى فيـهِ صُـورتَهَا ... وتَنْتَشِـي فرَحًـا مـن آيِهَـا الغُـرَرِ
شـتَّى من النَّبتِ هـذِي الأرضُ قَـد وَلَـدَتْ ... وأودَعَتهـا الـدُّنا للعـيشِ والنَّظـرِ
ففـي الرُّبـا شَـجَرٌ أفنانُـهُ ضَـحِكَتْ ... ويبسُـمُ الزَّهـرُ مَطْوِيًّـا علـى ثَمَـرِ
وفـي البحـارِ نبـاتٌ راقَ سَـاكنَهَا ... تحيَـا عليـهِ ويحمِيهـا مـن الخطَـرِ

---

(١) زمر: جماعات.

والنَّهرُ قِيعَانُهُ بالنَّبتِ قد فُرِشَتْ تبارَكَ اللهُ بثَّ الخَيرَ في النَّهَرِ
والماءُ مُدْهِشَةٌ في الأرضِ صنعَتُهُ والنَّبتُ مُختَلِفٌ في الذَّوْقِ والصُّورِ
تبارَكَ اللهُ أَعطَى الأرضَ فتنَتَها واستنطقَ الشِّعرَ آياتٍ من الدُّرَرِ[1]

* * *

(١) رائق الشهد (ص: ٣٣٢-٣٣٤).

٥٠- الإبداعُ

خير الدين وانلي

تفـــوحُ روائـــحُ الرَّيحـــانِ ... لا أزْكـــى ولا أطْيَـــبْ
ويشْـدُو الطيـرُ فـي البسـتانِ ... لا أنْـــدَى ولا أطْـــرَبْ
ويزهـو الزهـرُ فـي الرّمـانِ ... لا أبْهَـــى ولا أعْجَـــبْ
فَجَلَّـــتْ قُـــدرةُ الـــرحمنِ ... لا أَقْـــوَى ولا أغْـــرَبْ
يُنـــادي البلبـــلُ الشَّـــادي ... رفيقتَـــــه ويُغرِيهـــــا
وتثغـو[1] الشـاةُ فـي الـوَادِي ... فـــلا تُنسَـــى بوادِيهـــا
ومـــاءُ البركـــةِ الهـــادي ... يعـــانِقُ رمْـــلَ شَـــاطِيها
وألحـــانٌ مـــن الحَـــادِي ... إلـــى الغَيْمـــاتِ يُهـــديها
يـــدُ الإبـــداعِ فـــي الكـــونِ ... بكـــلِّ خليقـــةٍ تظهَـــرْ
مـــن الأصـــواتِ واللـــونِ ... إلـــى الأعـــراضِ فـــالجْوهَرْ
فَسِـرْ فـي الأرضِ فـي هَـوْنِ ... ولا تَسْـــتَعْلِ أو تفخَـــرْ
فأنـــتَ أحـــقُّ بـــالعَوْنِ ... وأنـــت الأضْـــعَفُ الأصْـــغَرْ
كتـــابُ اللهِ مَفْتـــوحٌ ... لمـــن يَسْتَوْضِـــحُ السِّـــرَّا
ونصـــرُ اللهِ ممنـــوحٌ ... لـــراجٍ عنـــدْ النَّصْـــرَا
ورزقُ اللهِ مَطْـــــــروحٌ ... لمـــن قـــد قـــدَّمَ الشُّـــكْرَا
وفعـــلُ الخيـــرِ مَسْـــموحٌ ... بـــهِ فاســـتكثرِ الأجْـــرَ
عـــن الأرواحِ لا تَسْـــألْ ... فســـرُّ الـــروحِ مجهـــولُ

---

(١) تثغو: تصيح.

ولا تُهْمِـــلْ ولا تَكْسَـــلْ ... فراعـــي الضـــأنِ مَسْـــؤولُ
وسـلْ عـن كـلِّ مـا تجهَـلْ ... فهـــذا العِلـــمُ مبـــذولُ
ويَلْقَـى المـرءُ مـا يَعْمَـلْ ... وفَضْـــلُ اللهِ مـــأمولُ
تأَمّـلْ صَـنْعَةَ الخـالِقْ ... وكـــلُّ الخلـــقِ آيـــاتُ
فهـــذا كَوْكَـــبٌ ســـامِقْ ... وهـــذي الأرضُ ذرَّاتُ
وهـــذا شـــامخٌ شـــاهِقْ ... وذاكَ الســـهلُ جَنَّـــاتُ
ومـــوجٌ زاخـــرٌ دافِـــقْ ... وأحيـــاءٌ وأمـــواتُ
وكـــلُّ الكـــونِ إحْكَـــامٌ ... مِـنَ الأسْـمَى إلـى الأصـغَرْ
وديـــنُ اللهِ إســـلامٌ ... علـــى أدْيـــانِهم يظهَـــرْ
وشـــرعُ اللهِ أحكـــامٌ ... جَلِيَّـــاتٌ لمـــن أبصَـــرْ
ووحـــيُ اللهِ إلهـــامٌ ... فجـــلَّ الخـــالِق الأكْبَـــرْ[1]

* * *

(١) ديوان النصر للإسلام (ص: ١٤٠-١٤١).

٥١- عجائب أصناف النبات

عبد الرحمن حبنَّكة

عجائبُ لا تنتَهِي في النَّباتْ ... تدلُّ على الخالقِ المقتدِرْ
عجائبُ في أصلِ تكوينِهِ ... عجائبُ في نَجْمِهِ والشَّجَرْ
عجائبُ لا تنقَضِي في الجُذُورْ ... وفي السُّوقِ ثمَّ بفَيْضِ الثَّمرْ
عجائبُ تبدُو بأوراقِهِ ... وما جَمَعَتْ من ثُغورٍ كُثُرْ
نسيجٌ بهِ يُدْهِشُ النَّاظرينْ ... وتحتارُ فيمَا حَوَاهُ الفِكَرْ
ومختَلِفَاتٌ بهِ لا تُعَدُّ ... فتحلُو صُنُوفٌ وأُخرى تَمُرّ
وكلٌّ لهُ مَيْزةٌ في الحَيا ... ةِ يعرِفُ قيمتَهَا من خَبَر

***

٥٢- سبحانك ربي

أُســـبِّحُ ربـــي مثـــلَ الطيـــور ... وأهتـــفُ باســـمِ إلهـــي كبيـــرْ
أرى كبريـــاءً بلـــونِ السَّـــماءْ ... ووَمْـــضِ النجـــومِ وبُعـــدِ المســـيرْ
وفـــي شَـــفَقٍ مُشْـــفِقٍ كـــالجراحْ ... يُـــذَكِّرُ مـــن أبصَـــروا بالسَّـــعير
وحـــين يســـاقُ السَّـــحَابُ الجـــوادْ ... ليُحْيِـــيَ فـــي الأرضِ مَـــوْتَى القبـــورْ
وفـي الشـمْسِ لُفَّتْ بخِـدْرِ الحيـاءْ ... تُنـــادِي الأحبَّـــةَ عنـــد البُكُـــورْ
وفـــي النخـــلِ دانٍ بِقنوانِـــهِ ... وفـــي النَّحْـــلِ يجمَـــعُ حُلْـــوَ العبيـــرْ
بصـــوتٍ تَرَقْـــرَقَ بـــين الحَصَـــا ... بِكَـــفِّ الحبيـــبِ البشـــيرِ النَّـــذِير
بغِبْطَـــةِ بشـــرٍ بليـــلٍ حَـــزِين ... بَبَسْـــمةِ طفـــلٍ حبيـــبٍ صَـــغير
أبيـــعُ وربّـــي منـــي اشْـــتَرَى ... أبيـــع الحيـــاةَ ولا أستَشِـــير
وأُشـــهِدُ خَلْقَـــكَ أَنَـــي عبـــدٌ ... أَحَـــبَّ المليـــكَ العزيـــزَ الغفـــور
وأُســـلمَ عنـــد لِقَـــاك الرِّحَـــا ... لَ وأُلْقِـي لـديْك عَنَـاءَ المسِـير[1]

* * *

(١) أناشيد دعوة الحق (ص:١٣٦).

٥٣- قف بالخضوع

البرعي

قــف بالخضُــوعِ ونــادِ يــا اللهُ ... إنَّ الكــريمَ يُجيــبُ مــن نــاداهُ
واطلُـب بطاعَتِـهِ رِضـاهُ فلـم يـزَلْ ... بــالجودِ يُرضِــي طــالبينَ رِضَــاهُ
واســأَلْهُ مغفــرةً وفضْــلًا إنَّــهُ ... مبســوطَتَانِ لسَــائليهِ يــداهُ
واقصِـدْهُ منقطِعًـا إليـه فكـلُّ مـن ... يرجُــوهُ مُنقطِعًــا إليــه كفــاهُ
شَــمِلَتْ لطائِفُــهُ الخلائِــقَ كلَّهَــا ... مــا للخَلَائــقِ كافــلٌ إلَّا هُــو
فعزيزُهــا وذليلُهــا وغنيُّهــا ... وفقيرُهــا لا يرتَجُــون سِــوَاهُ
مَلِـكٌ تـدينُ لـهُ المُلـوكُ ويَلْتَجِـي ... يــومَ القيامــةِ فقــرُهُم بغِنــاهُ
هــو أوَّلٌ هــو آخــرٌ هــو ظــاهرٌ ... هــو بــاطنٌ لــيسَ العيُــونُ تــراهُ
حجَبْتْــهُ أســرارُ الَجــلالِ فدونَــهُ ... تَقِــفُ الظُّــونُ وتَخْــرُسُ الأفْــواهُ
صَــمَدٌ بــلا كــفْءٍ ولا كيفيَّــةٍ ... أبــدًا فمــا النُّظَــراءُ والأشْــبَاهُ؟!
شَــهِدَتْ غرائــبُ صُــنعِهِ بوجُــودِهِ ... لــولاهُ مــا شَــهِدَت بــهِ لــولاهُ
وإليــهِ أذعَنــتِ العُقــولُ فآمنَــتْ ... بالغيــبِ تــؤثِرُ حُبَّهــا إيَّــاهُ
سُبحانَ مـن عَنَـتِ الوُجُـوهُ لوجْهِـهِ ... ولــهُ سُــجُودٌ أوجــهٌ وجبــاهُ
طوعًــا وكرهًــا خاضِــعينَ لعِــزِّهِ ... ولــهُ عليهــا الطَّــوْعُ والإكْــرَاهُ
سَــلْ عنــهُ ذرَّاتِ الوجُــودِ فإنهــا ... تــدعُوهُ معبُــودًا لهــا ربَّــاهُ
أبــدي بمُحْكَــمِ صَــنِيعِهِ مــن نُطفــةٍ ... بَشَــرًا ســويًّا جــلَّ مَــنْ سَــوَّاهُ
وبنــى السَّــمواتِ العُــلا والعَــرشَ وال ... كُرســيَّ ثــمَّ عــلا عليــه عُــلاهُ
ودَحــا بســاطَ الأرضِ فرشًــا مُثبتًــا ... بالرَّاسِــيَاتِ وبالنَّبــاتِ حَــلاهُ

تجرِي الرِّياحُ على اختلافِ هبُوبِها ... عـــن إذنِـــهِ والفُلـــكُ والأمـــواهُ
ربٌّ رحـــيمٌ مُشْـــفِقٌ متعطِّـــفٌ ... لا ينتَهِـــي بالَحصْـــرِ مـــا أعطـــاهُ
كـــم نعمـــةٍ أولـــى وكـــم مـــن كُربَـــةٍ ... أجلَـــى وكـــم مـــن مُبتلًـــى عافـــاهُ؟!
وإذا بُليـــتَ بغُربـــةٍ أو كُربـــةٍ ... فـــادعُ الإلـــهَ ونـــادِ يـــا اللهُ
لا مُحسـنُ الظـنِّ الجميـلِ بـهِ يَـرى ... سُـــوءًا ولا راجِيـــهِ خـــابَ رجـــاهُ
ولحِلْمِـــهِ سُـــبحانهُ يُعصَـــى فلـــم ... يَعْجَـلْ علـى عبـدٍ عَصَـى مـولاهُ
يأتيـــهِ مُعتَـــذِرًا فيقبـــلُ عُـــذْرَهُ ... كرمًـــا ويغفـــرُ عمـــدَهُ وخَطَـــاهُ
يا ذا الجلالِ وذا الجمالِ وذا البَقَا ... يـــا مُنعِمًـــا عـــمَّ الأنـــامَ نَـــدَاهُ

* * *

٥٤- روعة الخلق

خير الدين وانلي

بـديعٌ كـلُّ مـا فـي الكَـوْ ... نِ خلـقُ المبْـدعِ القـادرْ
جميـلٌ كـلُّ مـا فـي الكـوْ ... نِ للمُسْـتَمْتعِ الشَّـاعِرْ
تأَمَّـلْ هـل تَـرَى عيبًـا ... بصُـنعِ المـتقِنِ الفـاطِرْ
تعـالى اللهُ ربُّ العَـرْشِ ... جـلَّ البـاطنُ الظَّـاهِرْ
تأَمَّـلْ زَهْـرةَ التفَّـاحِ ... ذاتَ السِّـحْرِ والعِطْـرِ
وتـابعْ شَـدْوَ شَـحْرورٍ ... يُنـاجي بَسْـمَة الفجـرِ
وراقـبْ نَمْلَـةً تسـعَى ... ونَحْـلًا غـاصَ فـي الزهْـرِ
ونهـرًا فِضَّـةً يجـرِي ... علـى حَصْـباءَ كالـدُّرِّ
تأمَّـل طـائرًا يَسْـعَى ... علـى أفراخِـهِ الزُّغـبِ
وبطًّـا سَـابحًا يَجْـرِي ... مـع التيـارِ فـي حَـرْبِ
وشـاةً طِفْلَهـا تَـدْعُو ... ثُغَـاءً مفـرحَ القَلْـبِ
ومُهْـرًا قـافزًا يَلهُـو ... على بُسُطٍ من العُشْبِ[1]

* * *

(١) ديوان النصر للإسلام (ص:١٤٢).

٥٥- سبحان الله

يوسف العظم

لا تمتَــرُوا فــي ذاتِــهِ فــالكَونُ مــن آياتِــهِ
إن ضــجَّ فــي حَركاتِــهِ أو نــامَ فــي سـكَناتَهِ
والصُّــبحُ فــي إشــراقِهِ واللَّيــلُ فــي ظُلُماتِــهِ
والشَّمسُ في كبِدِ السَّما والــنَّجمُ فــي رَعَشَــاتِهِ
والجــوُّ فــي إعصــارِهِ إن هَــبَّ أو نَسَــماتِهِ
والرَّعــدُ دوَّى قاصِــفًا والبــرقُ فــي ومَضَــاتِهِ
واللَّيــثُ فــي فَلَواتِــهِ يختَــالُ فــي خُطُواتِــهِ
والطَّيرُ حلَّقَ في الفضَا أو نــامَ فــي وَكَناتِــهِ
والــوردُ والعِطرُ الشَّــذِيُّ يفُــوحُ مــن روضَــاتِهِ
دَانــت لــهُ الأزهــارُ والــ أشــوَاكُ بعــضُ حُماتِــهِ
لا تَمتَــروا فــي ذاتِــهِ أو تهــزَءُوا بدُعاتِــهِ
سُــبحانهُ قــد حقَّــقَ الــ إعجَــازَ فــي كَلِماتِــهِ
لا تمتــرُوا فــي ذَاتِــهِ فــالرِّزقُ مــن آياتِــهِ
سُــبحانهُ مــن خــالقٍ بــرٍّ بمخْلُوقَاتِــهِ
غَمَــرَ الوجُــودَ بفضــلِهِ وأفــاضَ مــن خَيْراتِــهِ
مــن نَبعِــهِ الثَّــرِّ الغَزيــرِ يجُــودُ مــن بَركاتِــهِ
نــاءَت بــهِ السُّــحُبُ الثِّقــا لُ فسَــالَ فــي رَبواتِــهِ
والحقْــلُ حــانَ حصــادُهُ نَقْتَــاتُ مــن غَلَّاتِــهِ

والنَّهرُ في السَّهل الفَسِيـ ـحِ يَرِقُّ عذبُ فُراتِهِ
والغَابُ ظلٌّ وارفٌ والرَّوضُ في ثَمَراتِهِ
والماءُ صافٍ في الغَدِيـ ـرِ يشِفُّ في مِرآتِهِ
لا تقنطُوا من رحمَةِ الـ ـرَّحمنِ أو مَرضاتِهِ
فالحِلمُ والغُفرانُ والـ ـرضوانُ بعضُ صِفاتِهِ
لا تمتَرُوا في ذاتِهِ فالرُّوحُ من آياتِهِ
والصَّدرُ في أنفاسِهِ والقلبُ في خَفَقاتِهِ
والثُّغرُ في تسبيحِهِ والثَّغرُ في بسَماتِهِ
والصَّومُ في رمَضَانِهِ والحجُّ في ميقَاتِهِ
والمُؤمنُ البَرُّ الكَرِيـ ـمُ مُصدِّقًا بزَكاتِهِ
والصَّالحُ العَفُّ التَّقيُّ يهيمُ في صَلواتِهِ
يرجُو الرِّضى من ربِّهِ ليُقيمَ في جَنَّاتِهِ
والفاجِرُ الغِرُّ الجهُو لُ يَتِيهُ في نزَوَاتِهِ
لا يَسْتَقِيمُ ولا يسيـ ـرُ على طَرِيقِ هُداتِهِ
والمرءُ في أفراحِهِ والمرءُ في مأسَاتِهِ
يمضِي علَى دَرْبِ الحيَا ةِ وينتَهِي بمَمَاتِهِ
لا تَمتَروا في ذَاتِهِ فالموتُ بعضُ عظَاتِهِ
لا تَمتَروا في ذاتِهِ فالوَحْيُ من آياتِهِ
والحقُّ من إلهَامِهِ والنُّورُ من مِشْكاتِهِ
والعَقلُ في إبداعِهِ والفِكرُ في سَبَحاتِهِ

والعلـمُ فـي العَصـرِ الحديـ ـــثِ يضِـجُّ فـي آلاتِـهِ
يرتَـادُ آفـاقَ الفضَـا ءِ ويمتطِـي طيَّاتِـهِ
والبَحْـرُ يهـدِرُ صـاخبًا والفُلـكُ فـي جنَبَاتِـهِ
والـذَّرَّةُ الصُّـغْرى مَصِيـ ـرُ الكـونِ فـي ذَرَّاتِـهِ
فخرَابُـهُ ودَمَـارُهُ إن سـادَ حِقْـدُ طُغاتِـهِ
وعَمَـارُهُ وَصَـلَاحُهُ إن سـادَ عقـلُ تُقاتِـهِ
كـم مِجْهَرٍ قَرُبت لنا ال أبعـادُ فـي عَدَسـاتِهِ
أو هـاتِفٍ حَمَـل الحديـ ـثَ مُـردِّدًا همسـاتِهِ
لا تمتَـروا فـي ذَاتِـهِ فالكُـلُّ مـن آياتِـهِ[1]

* * *

(١) قصيدة سبحان الله من ديوان في رحاب الأقصى ليوسف العظم، (٥٣١. ٢٤١)، المكتب الإسلامي. وانظر: رائق الشهد (ص:٣٢٥-٣٢٧).

٥٦- إلا بِبَابِكَ

مصطفى عكرمة

إِلَّا بِبابِــك مــا أطلــتُ وقــوفي ... يــا مــن تُلبّــي حاجَــة الملهــوفِ
ذلُّ الوُقــوفِ ببــابِ عِــزِّكَ عِــزَّةٌ ... يــا ربِّ فاقبَــل ذِلَّتــي ووقُــوفي
عمَّــرتُ بــالأحْلامِ قَلْبــي.. يــا لــهُ ... مــن خَــافقٍ بِضَــلالِهِ مشــغوفِ!
صــرفَتْهُ أهــواءُ الحيــاةِ عــن الهُــدَى ... ولكــم لهــا فــي النَّاسِ من تَصْريفِ!
هــي عــونُ إبلــيسٍ وعــدَّةُ جُنــدِهِ ... ولكــم يُســاقُ المــرءُ بالتَّســويفِ!
غالــتْ وأغْــرَى وصــفُها فاسْتَرْسَــلَتْ ... والوصــفُ كــم يُغريــكَ بالموصــوفِ!
كــم ذا وقفتُ ولــم أنلْ مــن وعْــدِها ... إلَّا بريــــقَ الوعــــدِ والتَّرجيــــفِ
ومضــيتُ لا العِبَــرُ الكبــارُ تهُزُّنــي ... يومًــا.. وإن بلَغَــتْ أُلــوفَ أُلــوفِ
والصَّحْبُ قد عكَفوا على لـذّاتِهم ... ولكــم على اللـذاتِ طالَ عُكوفي!
أَلِفوا الحياةَ كما اشتهَت أهواؤهُم ... بئسَــت حيــاةُ اللَّهْــوِ مــن مــألوفِ
ربــاهُ إنّــي مــا ارتَضَــيْتُ ســبيلَهُم ... ولكــم عزفــتُ وطــالَ عنــهُ عُزوفــي!
لكنَّهــا الأهــواءُ والهفــي لمــا ... عانيــتُ فــي الأهــواءِ مــن تَلْهيــفِ
ربــاهُ إن قَطَفــوا لَذَائِــذَهُم هُنــا ... ربــاهُ فاجْعَــل فــي الجِنــانِ قُطُــوفي
هــي حقبــةٌ عــاشَ الفــؤادُ بهــا الأسَــى ... مــا بــينَ حَــالَيْ خــائفٍ ومُخيــفِ
واليــومَ تــابَ وجــاءَ تحــدُوهُ المُنــى ... مــــن غيــــرِ إبطــــاءٍ ولا تزييــــفِ
غُفرانَــكَ اللهُــم إنِّــي تائــبٌ ... يــدعُو بقلْــبٍ خاشــعٍ وضــعيفِ
يــــا ربِّ رُدَّ المُســــلمينَ وردَّهُ ... للــدِّينِ يــا مــن أنــتَ خيــرُ لطيــفِ

وانصُـر بحقِّـكَ أُمَّتـي والطُـف بهـا يـا مـن تُلبّـي حاجَـةَ المَلهـوفِ[1]

* * *

(١) حتى ترضى (ص: ٣٢-٣٤).

٥٧- بك أستجير

إبراهيم بديوي

بـك أسـتجيرُ فمـن يجيـرُ سِـوَاكا ... فـأجِرْ ضـعيفًا يَحْتَمِـي بِحَمَاكـا
إِنَّـي ضـعيفٌ أستعينُ علـى قِـوى ... ذَنْبـي ومَعْصِـيَتي بفـيضِ قِوَاكـا
أذنبـتُ يـا ربـي وآذتْنـي ذنـوبٌ ... مَـا لَهـا مـن غـافرٍ إلَّا كَـا
دنْيَـايَ غَرَّتنـي وعفـوُك غَرَّنـي ... وا حَيْرَتـي فـي هـذه أو ذاكَـا
يـا مـدرِكَ الأبصـارِ والأبصـارُ لا ... تَـدْري لـه ولكُنهِـهِ إدرَاكـا
إن لـم تكـنْ عَيْنِـي تَـرَاك فـإنني ... فـي كـلِّ شـيءٍ أسـتبينُ عُلاكـا
يـا منبـتَ الأزهـارِ عـاطرةَ الشَّـذَا ... هـذا الشَّـذَا الفـوَّاحُ نفـحُ شَـذَاكا
ربَّاهُ هـا أنـا ذا خَلُصْـتُ مـن الهَـوى ... واسـتقبلَ القلـبُ الخلـيُّ هَوَاكـا
وتركْـتُ أُنْسِـي بالحيـاةِ ولهوِهـا ... ولقيـتُ كـلَّ الأنـسِ فـي نَجْواكـا
ونسـيتُ حُبِّـي واعتزلـتُ أحِبَّتـي ... ونسـيتُ نَفْسـي خـوفَ أن أنسَـاكا
أنـا كنـتُ يـا ربـي أسـيرَ غِشـاوةٍ ... رانَـتْ علـى قَلْبِـي فَضَـلَّ سَـنَاكا
واليـومَ يـا ربِّـي مَسَـحْتُ غِشَـاوتي ... وبـدأتُ بالقلْـبِ البصـيرِ أَرَاكـا
يـا غَـافِرَ الـذنبِ العظـيمِ وقـابلًا ... للتَّـوبِ قلـبٌ تائـبٌ ناجَاكـا
يـا ربِّ جئتُـك ثاويًـا أبْكِـي علـى ... مـا قَدَّمَتْـه يَـدَايَ لا أَتَبـاكى
أخشَـى مـن العَـرْضِ الرهيـبِ عليـك يـا ... ربـي وأخْشَـى منـك إذ ألقَاكـا
يـا ربّ عـدتُ إلـى رِحَابِـك تائبًـا ... مُسْتَسْـلمًا مسْتَمْسِـكًا بعُراكـا
مـا لـي ومـا للأغنيـاءِ وأنـت يـا ... رَبِّـي الغنـيُّ ولا يُحَـدُّ غِنَاكـا
مـا لـي ومـا للأقويـاءِ وأنـت يـا ... ربـي عظـيمُ الشَّـأنِ مـا أقْوَاكـا

إني أويْتُ لكل مأوًى في الحياةِ ... فما رأيتُ أعزَّ مِنْ مَأْواكا
وتلمسَتْ نفسي السبيلَ إلى النَّجَاةِ ... فلم تجدْ منجًى سِوَ ى مَنْجَاكا
وبحثتُ عن سِرِّ السعادةِ جاهدًا ... فوجدتُ هذا السرَّ في تَقْوَاكا
فليرضَ عنِّي الناسُ أو فليسْخَطوا ... أنا لم أعُدْ أسْعَى لغيرِ رِضَاكا
أدعوك يا ربي لتغْفِرَ حَوْبَتي ... وتُعَينَني وتمدَّني بهُدَاكا
فاقْبَلْ دعائي واسْتَجِبْ لرجَاوَتي ... ما خابَ يومًا من دَعَا ورجَاكا
يا ربّ هذا العصرُ ألحدَ عندما ... سخَّرتَ يا ربِّي له دُنياكا
ما كاد يُطْلِقُ للعُلا صاروخَه ... حتى أشاحَ بوجهه وقَلَاكا
أَوَ مَا دَرَى الإنسانُ أن جميعَ ما ... وصَلَتْ إليه يَدَاه من نُعْمَاكا
يا أيُّها الإنسانُ مهلًا واتَّئِدْ ... واشكُر لربِّك فضلَ ما أوْلَاكا
أفإنْ هَدَاك بعِلْمِه لعَجِيبةٍ ... تَزْوَرُّ عنه ويَنْثَنِي عِطْفَاكا
قلْ للطبيبِ تخطَّفَتْه يدُ الرَّدَى ... يا شَافِيَ الأمْراضِ من أردَاكا؟
قلْ للمريضِ نَجَا وعُوفي بعدَما ... عَجَزَتْ فنونُ الطِبِّ، من عَافَاكا؟
قل للصحيحِ يموتُ لا من علةٍ ... من بالمنايا يا صحيحُ دَهَاكا؟
قلْ للجنينِ يعيشُ معزولًا بلا ... راعٍ ومرعًى ما الذي يَرْعَاكا؟
قل للوليدِ بكَى وأجهَشَ بالبُكَا ... عند الولادةِ ما الذي أبكَاكا؟
وإذا تَرَى التُّعبانَ ينفُثُ سُمَّهُ ... فاسألْه مَن ذا بالسُّمومِ حَشَاكا؟
واسألْه كيف تعيشُ يا ثعبانُ أو ... تَحْيَا وهذا السُّمُّ يملأُ فَاكا؟
واسأل بطونَ النحلِ كيفَ تَقَاطَرَتْ ... شَهْدًا وقل للشَّهْدِ من حَلَّاكا؟
بل سَائِلْ اللبنَ المصَفَّى كان بيـ ... ـن دمٍ وفَرْثٍ ما الذي صَفَّاكا؟

وإذا رأيــتَ الحــيَّ يخــرجُ مِــن ... ثَنَايـا مَيِّـتٍ فاسْـأَلْه مـن أحْيَاكـا؟
قـلْ للهَـوَاءِ تحسُّـه الأيـدي ويخـ ... ـفى عـن عيـونِ النـاسِ مـن أخْفَاكـا؟
وإذا رأيــتَ البــدَر يَسْــري ناشــرًا ... أنــوارَه فاســأَلْه مــن أسْــرَاكا؟
وإذا رأيـتَ النخْـلَ مشـقوقَ النَّـوَى ... فَاسْـأَله مَـن يـا نخـلُ شـقَّ نَوَاكـا؟
وإذا رأيــتَ النــارَ شــبَّ لهيبُهــا ... فَاسْـأَل لهيـبَ النـارِ مـن أورَاكـا؟
وإذا تـرى الجبـلَ الأشَـمَّ منَاطِحًـا ... قِمَـمَ السَّـحَاب فَسَـلْه مـن أرسَـاكا؟
وإذا تَرى صَـخْرًا تفجَّـر بالمياهِ فَسَـلْه ... مِــن بالمــاءِ شَــقَّ صَــفَاكا؟
وإذا رأيتَ النهـرَ بالعـذبِ الـزُّلالِ جَـرَى ... فسَــلْه مَــن الــذي أجْرَاكــا؟
وإذا رأيتَ البحرَ بالملحِ الأُجَاجِ طَغَى ... فسَــلْه مــن الــذي أطْغَاكــا؟
وإذا رأيــتَ الليــلَ يغْشَــى داجِيًــا ... فاسْـأَلْه مَـن يـا ليـلُ حَـاكَ دُجَاكـا؟
وإذا رأيـت الصُّـبْحَ يُسْـفِرُ ضَـاحِيًا ... فاسأله مَـن يـا صبحُ صـاغَ ضُـحَاكا؟
هـذي العجائِـبُ طالمـا أَخَـذَتْ بهـا ... عينــاكَ وانفَتَحَــتْ بهــا أُذنَاكــا
واللهُ فــي كــلِّ العَجَائِــبِ مبــدعٌ ... إن لــم تكُــنْ لِتــراهُ فهــو يَرَاكــا
يــا أيُّهــا الإنســانُ مهــلًا مالــذي ... بــاللهِ جَــلّ جَلَالُــه أغْرَاكــا
فاســجُدْ لمــوْلاك القــديرِ فإنَّمــا ... لا بــدَّ يومًــا تَنْتَهــي دنياكــا
وتكــونُ فــي يــومِ القيامــةِ مــاثلًا ... تُجْـزَى بمـا قَـدْ قدَّمَتْـه يَـدَاكا[1]

* * *

(١) الله أهل الثناء والمجد (ص:٥٤٥-٥٥٠).

٥٨- يسبحُك الخلقُ في كلِّ آن

الدكتورة عاتكة الخزرجية[١]

يسبحُك الخلقُ في كلِّ آنِ ... ويَعْنو لهيبَتِك القَانِتون

ويَسْأَلُك الرحمَةَ الأتقِيَا ... ء ويأوي إلى ظِلِّك المذنبون

وتُحنى الجباهُ لعزِّ الإلهِ ... ويخضَعُ للأكبرِ الكابرون!

تباركتَ سُبِّحْتَ يا ذا الجلا ... لِ ويا من إليه غدًا يَنْسِلُون

ويا مجريَ الفُلْكَ فوقَ البحا ... رِ ومن باطنِ الصَّخْر ثجَّ العُيُون

ويا مُجري الشمسَ في أُفْقِها ... وكلٌّ على فَلَكٍ يَسْبَحُون

تباركتَ كيف سَلَخْتَ النهـا ... رَ من الليل كيف مَسَخْتَ القُرون؟

وكيف بَرَيتَهُمُ من رُغَا ... م وكلٌّ إلى أجلٍ سائرون؟

وَسَرَّيْتَ بينهُمُ بالحِما ... مِ ورَوَّضْتَ فيهم جماحَ الحَرون[٢]

تباركت كيف قَسَمْتَ الجُدو[٣] ... د وكيف يُقال بها العَاثرون

وسعتَ بحِلْمِك طيشَ الجَهُو ... ل وغيَّ الكفورِ ولُؤْمَ الخؤُون

ولم توصِدِ البابَ دونَ الجَمُو ... دِ ولا دونَ ما أمَّل التَّائبون

حكمتَ فأقسطْتَ في العالمين ... وبالعَدْلِ فليحْكُم الحَاكِمون

فنارُك يَصْلَى بها الكافرون ... وجناتُ عَدْنٍ بها المؤمنون

تباركتَ يا ربِّ هذا الوُجُود ... ومن باسمِه سبَّح العَالمون

---

(١) تسبيح ومناجاة وثناء - حسن موسى الشريف (ص:١٣٢-١٣٤).

(٢) الحرون: المكابر والمعاند.

(٣) الجدود: الحظوظ.

ويـــا موقِـــدَ النـــارِ مـــن أخضـــرٍ ومُعْطـي مِـنَ الأرضِ مـا يشْـتَهون
ويـــا مخـــرجَ الحـــيِّ مـــن ميـــتٍ ومـن قـال للشـيءِ كـنْ كـيْ يكُـون
تبارَكْـــتَ يـــا فـــاطرَ الكائنـــاتِ ومـــن هُـــمْ إليـــه غـــدًا يَنْسِـــلون
فزعـــتُ لبابِـــك أرجـــو حِمـــىً لضَـعْفي فأنـتَ حِمـايَ المصُـون
عبـــادُك يـــا ربِّ ضَـــلّوا الســـبيلَ وحَـــارَ الـــدليلُ فمـــا يهتَـــدون
تَشَـــامَخَ فـــي أرضِـــك الأدنيـــاءُ فأيـــانَ عـــن غَـــيِّهم ينتهُـــون
وجَـــارتْ بأحكامِهـــا الأقويـــاءُ فَسِـيمَ الضـعيفُ عـذابًا وهُـون
ولـم يُعـطِ مـن مالِـكَ الأغنيـاءُ وراحـوا علـى شُـحِّهم يَحْرِصُـون
ولـم يبـقَ فـي النـاسِ معنَـى الحيـاءِ فأمسُـــوا بآثـــامِهم يفخَـــرون
وضـــجَّتْ مـــواخِيرُهم بالحيـــاةِ وباتَـتْ محـاريبُهم فـي سُـكون!
عِبَـادُك يـا ربّ ضَـلّوا السـبيلَ فـأين الـدليلُ؟ عَسَـى يهتـدون
أخـــافُ علـــيهم وأرجُـــو لهـــم فغفـــرًا لهـــم إنهـــم لا يعُـــون!
وأنـت اللطيـفُ الـرؤوفُ الـرحيمُ وأنـت الرفيـقُ الشـفيقُ الحنـون

* * *

٥٩- يا مجيب السائلين

عبد الرحمن حبنكة

ربّ إنـي قـدْ سـألتُك يـا مُجيـبَ السَّـائلينْ
لـم يَخِـب دَاعِـكَ ربِّـي وهـو يـدعُو بيقِـينْ
إنَّـني أدْعُـوكَ يـا اللهُ مَـعْ إخـلاصِ دِيـنْ

* * *

ربِّ إنـي قـد سـألتُكْ إذ تُحِـبُّ السَّـائلينْ
بـدُعائي قـد عبَـدتُكْ إذ تُحِـبُّ العابِـدينْ
أنـتَ أولَـى بِـيَ مِنِّـي فـأعِنّي يـا مُعـينْ
أنـتَ بـي أعلَـمُ مِنِّـي أنـتَ خيـرُ الأكـرمينْ
فاصْـطَنِعْنِي لـكَ يـا ربِّـي اصـطِنَاعَ الأقـربينْ
واتَّخِـذْني لـكَ ضـمنَ الصّـالحِين الطـاهِرينْ
وبفضـلٍ منـكَ فـارفَعْنِي لأوجِ المُحسِـنينْ
أنت رَبِّي في تصَاريفِكَ خَيـرُ الأحْكَمِـينْ
ورجَـائي باسـتجَابَاتِكَ لـي حـقُّ اليقـينْ
لستُ أخشى ردَّ سُؤلي ولـكَ الوَعـدُ المتـينْ
أنـا يـا ربِّـي بألطافِـكَ فـي حِصْـنٍ حَصِـينْ
فـاقضِ لـي الخيـرَ وأكرِمنـي بسُـلطانٍ مكـينْ
تنصُـرُ الحـقَّ بـهِ والخيـرَ بـينَ العـالَمينْ
وبـهِ تنصُـرُ قُـرآ نَـكَ ذا النُّـورِ المُبـينْ

تنصـرُ الـدِّينَ الـذي جَـا ءَ بِـهِ الـدّاعي الأمِـينْ
أحمـــدُ المُختـــارُ خيـــرُ الخلـــقِ خيـــرُ المُرسَـــلينْ
وبـــهِ تنصُـــرُ فـــي الـــدُّ نيـــا جُمُـــوعَ المـــؤمنينْ
وبِـــــهِ تهـــــزِمُ يـــــا ربِّـــــي حُشُـــــودَ الكَـــــافِرينْ
ربِّ واجعلنِـــي إمامًـــا للهُـــــداةِ المتَّقـــــينْ

* * *

ربِّـي إنِّـي قـد سـألتُكَ يـا مُجِيـبَ السَّـائلينْ
بـدُعائي قـد عبَـدتُكْ إذ تُحِـبُّ العابِـدينْ[1]

* * *

(١) ديوان ترنيمات إسلامية (ص:٥٨-٥٩).

٦٠- كتاب الكون

خير الدين وانلي

كم في كتابِ الكونِ من عِبرٍ ... لأولي النُّهى والبحْثِ والنَّظرِ
في الأرضِ في الآفاقِ قاطبةً ... في النفسِ في الأصواتِ في الصُّورِ
في ذرةٍ عَمْياءَ هائجةٍ ... في الشمسِ ذاتِ الوهْجِ والشَّررِ
في النَّجْمِ في الأفلاكِ سابحةً ... في الشُّهْبِ ذاتِ الخَطْفِ للبصَرِ
في الزهرةِ الأخاذِ رونقُها ... في الطيرِ صدّاحًا على الشَّجَرِ
في البحرِ والأمواجُ صاخبةٌ ... تعلو تَرومُ تَناولَ القمَرِ
في الراسِياتِ الشمِّ عمَّمَها ... ثلجُ الشتاءَ يسيلُ في النَّهرِ
في السَّفْحِ والأعشابُ مائسةٌ[1] ... ترنو إلى الوديانِ في خَفَرِ

* * *

ماذا أقولُ لغافلٍ لاهٍ ... عن كلِّ ما في الكونِ من عِبَرِ
أيظنُّ خلقَ الكونِ عن عَبَثٍ ... كلَّا فخلقُ الكونِ عن قَدَرِ
ما فيهِ من وَهَنٍ ولا خَللٍ ... ما فيه من واهٍ ومُنفطِرِ
الشمسُ في الأفلاكِ جاريةٌ ... كالأرضِ ذات الماءِ والمَدَرِ[2]
لا الليلُ يسبقُ لا النهارُ ولا ... تُفني البحارُ رواسِيَ الجُزُرِ
النبتَةُ الخَضْراءُ ضاربةٌ ... أطْنَابَها في الصَّخْرِ والحَجَرِ
والزهرةُ البيضاءُ فائحةٌ ... والجذْرُ بين الطينِ والكَدَرِ

---

(١) مائسة: مائلة متبخترة.

(٢) المدَر: الطين.

والغيمـــــةُ الســـــوداءُ مُثْقَلَـــــةٌ تجْـــرِي بأطنـــابٍ مـــن المطـــرِ
والهـــــرةُ السَّـــــمراءُ حانيـــــةٌ فـوق الصِّـغارِ العُمْـي عـن خَطَـرِ
الكـــــونُ متَّسِـــــقٌ ومنـــــتظِمٌ كـــم فيـــهِ مـــن ذِكْـــرَى لمُعتَبـــرِ
ســـبحانَ مـــن بـــاللُّطْفِ قـــدَّرَهُ أعظِـــمْ بقيـــومٍ ومُقتَـــدِرِ[1]

* * *

(١) ديوان النصر للإسلام (ص: ١٣٤).

٦١- إلهي أنت تعلم كيف حالي

أغيبُ وذُو اللَّطائفِ لا يغيبُ ... وأرجُوهُ رجَاءً لا يخيبُ
وأسألهُ السَّلامةَ من زمانٍ ... بُليتُ بهِ نوائبُه تُشيبُ
وأُنزلُ حَاجتي في كلِّ حالٍ ... إلى من تَطمئِنُّ بهِ القلُوبُ
ولا أرجُو سواهُ إذا دَهَاني ... زمانُ الجَوْرِ والجارُ المُريبُ
فكم للهِ من تدبيرِ أمرٍ ... طوتهُ عن المُشاهدَةِ الغيُوبُ
وكم في الغيبِ من تيسير عُسرٍ ... ومن تفريجِ نائبةٍ تنُوبُ
ومن كرمٍ ومن لطفٍ خفيٍّ ... ومن فرجٍ تزُولُ بهِ الكُروبُ
وما لي غيرُ بابِ اللهِ بابٌ ... ولا مولى سواهُ ولا حبيبُ
كريمٌ مُنعمٌ برٌّ لطيفٌ ... جميلُ السّترِ للدَّاعي مُجيبُ
حليمٌ لا يُعاجِلُ بالخَطَايا ... رحيمٌ غيثُ رحمتِهِ يَصُوبُ
فيا ملكَ المُلوكِ أقِلْ عِثَاري ... فإني عنكَ أَنْأَتْنِي الذُنوبُ
وأمرضَنِي الهَوى لهوانِ حظِّي ... ولكن ليسَ غيرَكَ لي طبيبُ
وعَانَدَني الزمانُ وعِيلَ صَبري[1] ... وضاقَ بعبدِكَ البلدُ الرَّحيبُ
فآمن رَوْعَتي واكْبِتْ حسُودًا ... يُعاملُني الصَّدَاقةَ وهو ذيبُ
وآنِسْني بأولادِي وأهْلي ... فقد يَسْتَوْحِشُ الرجلُ الغريبُ
ولي شَجَنٌ بأطفالٍ صِغَارٍ ... أكادُ إذا ذكرتُهُم أذوبُ
ولكني نَبَذْتُ زِمَامَ أمْرِي ... لمن تدبيرُهُ فينا عَجيبُ

(١) عيل صبري: غُلِب.

هــو الــرحمنُ حَــوْلي واعْتِصَــامي بـــهِ وإليـــهِ مُبـــتَهِلًا أُنيـــبُ
إلهــي أنــتَ تعلــمُ كيــفَ حــالي فهــل يــا ســيِّدي فــرجٌ قــريُ

* * *

٦٢- حبيبي أنت رحمن

يحيى بن معاذ

أنـــا إن تُبـــتُ منَّـــاني وإن أذنبـــتُ رجَّـــاني
وإن أدبَـــرْتُ نـــادَاني وإن أقبلْـــتُ أدنَـــاني
وإن أحْبَبْـــتُ والانـــي وإن أخْلَصْـــتُ نَاجَـــاني
وإنْ قَصَّـــرتُ عافَـــاني وإن أَحْسَـــنْتُ جـــازَاني
حبيبـــي أنـــتَ رَحْمَـــاني أَلَا اصـرِفْ عنـي أحْزَانـي
إليـك الشَّـوقُ مـن قَلْبـي عَلَـــى ســـرِّي وإعْلَانـــي
فيـا أكـرَمَ مـن يُرجَـى وأنـــتَ قـــديمُ إحســـانِ
ومـا كُنـتَ علـى هـذا - إلـهَ النَّـاسِ - تنسَـاني
لَـدَى الـدُّنيا وفـي العُقبَـى على ما كانَ من شَاني[1]

* * *

(١) الحلية، (٦٢/١٠).

٦٣- ربِّ سبحانك

محمود حسن إسماعيل

ربِّ سُـبحانكَ فـي أعلَـى عُـلاك
كلَّمـا نـدعوكَ.. تُعطينـا يـدَاك
خَـيَّمَ اللَّيـلُ، فنادَيـتُ.. إلَهـي
فـإذَا الكـونُ ضـياءْ
وجـرَى الـدمعُ فناديـتُ.. إلهـي
فـإذا الـدُّنيا صَـفاءْ
والرِّضـا يغمُـرُ قَلْبـي وشِـفَاهي
وتُنـاجِيني السَّـماءْ
ربِّ سـبحانكَ فـي أعلـى عُـلاك
كلَّمَـا نـدعُوكَ تُعطينـا يـدَاك
كلَّمَـا تُشـرِقُ شـمسٌ أو تغيـبْ
يمـلأُ القلـبَ ضِـيَاك
وإذا ضَـاقَتْ مـن اليـأسِ القُلُـوب
يغمُـرُ الـرُّوحَ هُـدَاك
وإذا ملَّـتْ مـن العَفـوِ الـذُّنوب
صَـافَحَ الـنَّفسَ رِضَـاك
ربِّ سُـبحانكَ فـي أعْلَـى عُـلاك

كُلَّمـــا نـــدعُوك.. تعُطينـــا يـــدَاك[١]

* * *

٦٤- يا أرحم الرحماء

محمد الحامد

يـا أرحـم الرُّحمـاءِ مـا لـي حيلـةٌ ... إلا الرُّجـــوعُ إليـــكَ يـــا ربَّـــاهُ
أنـا قـد أسـأتُ، وأنـتَ ربٌّ غـافرٌ ... غوثَـــاهُ ممَّـــا قـــد عَـــرَا غَوْثَـــاهُ
يـا سـيِّدي يـا مـن إليـهِ شِـكَايتي ... أوَّاهُ ممَّـــــــا نـــــــابني أوَّاهُ
أدرِكْ بلُطْفِـــك نادمًـــا ذا حســـرةٍ ... مُسْـــتَغْفرًا ممـــا جَنَتْـــهُ يَـــدَاهُ
مـــا للضَّـــعيفِ إذا ألمَّـــت كُربـــةٌ ... إلا الـــــــدُّعاء: اللهُ يـــــــااللهُ
يـا ربِّ نفِّـس عـن عُبيـدِكَ كُربـةً ... وأرِحْـهُ ممـا قـد عنَـا ودَهَـاهُ[٢]

* * *

٦٥- تأملات إيمانية

عبد الرحمن حبنكة

لســتُ أدْري مـا حَيَـاتِي ... لا. ولا مـــا هُـــو آتِ
أنـــا مـــن أيـــنَ؟ وممَّـــن ... قبســتْ نفسِـي صِـفَاتي؟
أنـــا لا أملـــكُ نفسِـــي ... فـــي انتقـــالٍ أو ثَبَـــاتِ
إن ربَّـــا هـــو أعطَـــاني ... وجُـــودي وحَيَـــاتي

---

(١) الأعمال الكاملة لمحمود حسن إسماعيل (٤/١٧٨٣-١٧٨٤).

(٢) مجلة حضارة الإسلام، العدد ٣، (ص:٨٣)، من السنة العاشرة، من جمادي الأولى سنة ١٣٨٩هـ، وانظر: رائق الشهد (ص:٢٢٢-٢٢٣).

مثلمـــا أعطَـــى جميـــعَ الكائنـــاتِ الحادِثَـــاتِ
وهَـــدايَ أن أرَى زَادِي لمـــا بعـــدَ الممـــاتِ
خيـــرُ زادٍ لـــي تَقْـــوَاي وفِعْـــلُ الصَّـــالحاتِ
واعْتِرَافـــي بالـــذي أبـــدَعَنِي فـــي الكائنـــاتِ

قَـــد عَرَفْـــتُ اللهَ ربـــي حينمـــا أدركْـــتُ ذاتـــي
أفَـــلَا أمـــلأُ فِكْـــرِي وفَمِـــي بالصَّـــلواتِ
ووجُـــودي وصِـــفَاتِي منـــهُ بعـــضُ النَّفحـــاتِ
إن شُـــكري يـــا إلهـــي لـــك يُعلـــي دَرَجَـــاتي
فلـكَ الشُّـكرُ علـى مـا جُدتَ لي من أُعْطِياتِ[1]

* * *

(١) ديوان ترنيمات إسلامية (ص:١٢٩).

٦٦- تبارك الله

خير الدين وانلي

تبارَكَ اللهُ كم في الكونِ من عَجَبٍ؟!
في البرِّ والبحرِ والأفلاكِ والشهُبِ
طيرٌ يُهاجرُ من أقصى الشمالِ إلى
أقصى الجنوبِ ولا يهتمُّ بالسَّغَبِ[1]
ويقطعُ السَّمكُ الشِّلالَ مُتجهًا
إلى ا لمنابعِ كي يفنَى من التعَبِ
وينشرُ النملُ حبًّا كي يُجِفِّفَه
ويصنعُ النحلُ شكلًا مُنتهى العجَبِ
ويحملُ(الكنغرُ) الأبناءَ يحفظُها
في جيبهِ سائرًا وَثْبًا على الذَّنَبِ
ويرفَعُ القردُ أولادًا على كَتِفٍ
ويزقمُ[2] الطيرُ أفراخًا ذَوِي زَغَبِ[3]
ويَجْأرُ الحوتُ في الأعماقِ مبتهجًا
ويُنْقِذُ الصوتُ خَفَّاشًا من العَطَبِ
ويَسْبَحُ البطُّ في أعقابِ مَوْلِدِهِ
بلا مرانٍ وماءُ النهرِ في صَخَبِ
وَيْلقَمُ الثديَ والعينانِ مُغْمَضَةٌ

(١) السغب: الجوع.
(٢) يزقم: يلقم.
(٣) الزغب: الريش الصغير.

هِـرٌّ وليـدٌ ومـا فـي الثِّـديِ مـن حَلَـبِ
ويقفــزُ المهــرُ خلــفَ الأمِّ مرتَجِفًــا
ولـم يـزلْ عَظْمُـه أوهَـى مـن القَصَـبِ
ويتبـعُ الكلـبُ ريحًـا غـابَ صـاحبُها
ويسـمعُ الهرُّ همسَ الفأرِ في الخِرَبِ
ويُبصــرُ الصَّــقرُ مــن عَلْيائِــهِ جُــرُذًا
ويُمْسِـكُ القنفـذُ الأفْعَـى مـن الـذَّنَبِ
وينقـرُ الطيـرُ دودًا غـابَ فـي غَصْـنٍ
تحتَ اللّحَاءِ وما في الغُصْنِ من ثُقَبِ
ويُمسِـكُ البجَـعُ الأسـماكَ سـابحةً
ويُرسِـلُ الأخطبـوطُ الرجْـلَ عـن جُنْـبِ
ويــنفخُ الثعلــبُ الأحشــاءَ مرتميًــا
حتــى تُهاجِمَــهُ الغِربــانُ عــن كَثَــبِ
ويلْسَـعُ العَنْكبـوتُ الجُعـلَ فـي عُنـقٍ
حتــى يخــدِّرَه تخــديرَ مُرتَقِــبِ
ويُمسِـكُ الضَّـبُّ غُصْـنًا حـين تدرِكَـهُ
أفعَــى ليمنَــعَ بلــعَ الــرأسِ كالــذَّنَبِ
تبــارك اللهُ لا تُحصَــى خلائِقُــه
وكـلُّ آلائِـهِ تـدعو إلـى العَجَـبِ[1]

(١) ديوان النصر للإسلام (ص:١٣٦).

* * *

٦٧- ما شئت كان

الشافعي

ما شئتَ كانَ، وإن لم أَشَأْ ... وما شِئْتُ إن لم تشأَ لم يكُنْ

خلقتَ العبادَ لما قد عَلِمتَ ... ففي العلمِ يجري الفَتَى والمُسِنْ

فمنهُم شقيٌّ، ومنهم سعيدٌ ... ومنهُم قبيحٌ، ومنهم حَسَنْ

على ذا مننتَ، وهذا خذلتَ، ... وذاكَ أعنتَ، وذا لم تُعَنْ[1]

* * *

(١) ديوان الشافعي (ص:١١٨).

٦٨- يا كافل الرزق

مصطفى عكرمة

قــدَّرتَ أرزاقَ كــلِّ الخلــقِ مــن عَــدمِ
وزدتَ فــي الــرِّزقِ يــا ذا الجــودِ والكــرمِ
أبــوابُ جــودِكَ مــا تنفــكُّ مشــرعَةً
حتــى طَفَوْنــا علــى بَحْــرٍ مــن الــنِّعمِ
هــذي الملايــينُ ممــا قــد خَلَقْــتَ تَــرى
مــن حَوْلهــا الــرِّزقَ موفُــورًا علــى أَمَــمِ
فالنَّمــلُ، والطَّيْــرُ.. والأســماكُ أجمعُهــا
من عاش في النُّورِ، أو من عاشَ في الظُّلمِ
والآدميــونَ نــالوا فــوقَ مــا ســألوا
عَبــرَ الزَّمَــانِ.. كــأنَّ الكُــلَّ فــي حُلُــمِ
وكــلُّ ذي مُهجــةٍ فــي الأرضِ زاحفــةٍ
أو غيــرِ زاحفــةٍ تَسْــعَى علــى قَــدَمِ
تَسْــعَى.. وللسَــعي أوقــاتٌ محــدَّدةٌ
ورزقُهــا غيــرُ محــدودٍ ومُنقَســمِ
لــم ينفَــدِ الــرِّزقُ يومًــا رَغْــمَ كَثرَتِهــا
وربَّمــا قــد قَضَــتْ يومًــا مــن الــتُّخَمِ
آلافُ آلافِ أعــوامٍ ومــا بَرِحَــت
كــلُّ الخلائِــقِ تَلْقَــى غايــةَ الكــرمِ
لا عقلُهــا كافِــلٌ أرزاقَهــا أبــدًا
ولا قُواهــا تُنجِّيهــا مــن الأَلَــمِ

يـــا ربِّ أنـــتَ الـــذِي أعطيتَهـــا كَرمًـــا
وأنـــتَ مـــن قـــدَّر الأرزاقَ مـــن قِـــدَمِ
وأنـــت يـــا ربِّ هاديهـــا.. وكافِلُهـــا
وأنـــت كافِـــلُ رزقِ الكُـــلِّ مـــن عَـــدَمِ
وأنـــتَ تعلـــمُ عنهـــا فـــوقَ مـــا عَلِمَـــتْ
عـن نَفْسِـها.. وهـي كالـذَّراتِ فـي الـرَّحِمِ
وأنـــتَ وحـــدَكَ مـــن يُرجَـــى.. ومـــن يـــدُهُ
تُعطـــي.. فتُغنِـــي وتكفِـــي ســـائِرَ الأُمَّـــمِ
فـــامنُن علـــيَّ بـــرزقٍ وافـــرٍ أبـــدًا
واجعَلْـــهُ ربِّـــي حَـــلالًا ســـائغًا بِفَمِـــي
ورُدَّ يـــا ربِّ للإســـلام عزَّتـــهُ..
وابعـــث بنـــا مـــن يُصـــحِّينا مـــن الـــرِّمَمِ
حتـــى تعـــودَ إلـــى مـــا كـــان أُمَّتُنـــا
بنَهْجِـــكَ الحـــقِّ تَهْـــدِي أقـــوَمَ القِـــيَمِ[1]

(١) حتى ترضى (ص:٦٢-٦٤).

٦٩- إليك جميع الأمر

ابن الوزير الصنعاني[١]

إليــكَ جميــعُ الأمــرِ يُرْجَــعُ كلُّــهُ ... ومنــكَ الأمَــاني تُرتَجَــى والبشــائرُ
وبعــضُ أياديــكَ العــوالمُ والــذِي ... بهَــا والبحــارُ والثقــالُ المــوَاطِرُ
ومنــكَ العطَــا والمنــعُ والأمــرُ كلُّــهُ ... إليــكَ ومَــا فــي الكــونِ غيــرُكَ قــادرُ
فمــنْ شــاءَ فليمنــعْ ســواكَ فــلا أذًى ... إذَا يَــبِسَ الضَّحْضَــاحُ فــالبحرُ زاخــرُ
وعفْــوُكَ يــا ربَّ الخلائــقِ واســعٌ ... تضــيعُ الخطَايــا عنــدهُ والكبــائرُ
فلــو يعلــمُ الخلــقُ الــذي أنــتَ أهلُــهُ ... من العفوِ لم يقنُطْ منَ العفوِ فاجرُ
ورحمتُــكَ العظمَــى كتبــتَ بسَــبقِهَا ... كتابًــا كريمًــا فهــوَ عنــدَكَ حاضــرُ
وأنــت تحــبُّ الحمــدَ والمــدْحَ والثَّنــا ... ووصفُ محبِّ الحمدِ والمدحِ ظاهِرُ
فوعــدُكَ أولَــى مــن وعيــدِكَ بالوَفــا ... لــذاكَ وحــظُّ الفضْــلِ للعــدلِ قــاهرُ
وقــد جــاءتِ البُشــرى وصَــحَّتْ بأننَــا ... لَنَــا ظنُّنــا فــالظنُّ أنَّــك غــافرُ
ولــي حــينَ يشــتدُّ الوعِيــدُ ذخيــرَةٌ ... ســريرةُ حــبٍّ يــومَ تُبلَــى السَّــرائرُ
تجَلــى هُمــومي فــي فُــؤادِي قرَارَهــا ... وأرجُــو بقاهَــا يــومَ تَفْنَــى الــذَّخائرُ
وديعــتُكم أن تحفظُوهَــا فإنهَــا ... صَــنيعتُكُم والجــودُ بــالحفظِ آمِــرُ

* * *

(١) رائق الشهد (ص: ١٦٢-١٦٤).

٧٠- الكون البديع

خير الدين وانلي

اقــرأْ ســطورًا مــن كتــا ... بِ الكـونِ مـنْ دنيـا الجمـالْ
فالحســنُ فيــهِ كــامنٌ ... والحســنُ مــرآةُ الخيــالْ
فـي الزهـرةِ الخالصـةِ الطُّهـ ... ـرِ وفــي المــاءِ الــزلالْ
فــي الغُصــنِ يرنُــو للمــرو ... جِ نديــةً مثــلَ الــلآلْ
فـي السَّلْسَـلِ العـذبِ النميـ ... ـرِ تحفُّــه خُضْــرُ الــتلالْ
فـي المـوجِ يغشـى الأفـقَ تعـ ... ـلوه نُسَــيْماتُ الشَّــمالْ
عــرِّجْ علــى النبــعِ الوقــو ... رِ وســلهُ يُنبئْــكَ العُجــابْ
واســأَلْ زُرافــاتِ الطيــو ... رِ عن الفضَاءِ عنِ السَّحابْ
واســتَلْهِمِ الــنجمَ النشيــ ... ـدَ الشَّــجِيَّاتِ العِــذابْ
كــمْ مــنَ جمــالٍ فــي رحــا ... بِ الكــونِ والكــونُ كتــابْ
ســبحانكَ اللهــمَّ يــا ... ربَّ المحاسِــنِ والجَمــالْ
أنــت الجميــلُ خَلَقْــتَ هــ ... ـذا الكـونَ فـي أبهَـى مِثَـال
لا يســتطيعُ العقــلُ إحصــا ... ءَ المحامِــدِ والكمــالْ
لا تُــدْرِكُ الأفهــامُ ســرَّ ... الخلــقِ أو كُنْــهَ الــزَّوال[1]

(١) ديوان النصر للإسلام (ص:١٣٧).

٧١- يا ربنا لك الصلاة

محمود حسن إسماعيل

يـا ربَّنـا لـكَ الصَّـلاهْ
والحمـدُ مـن كـلِّ الحيَـاهْ
مـن زهـرةٍ علـى الغصُـونْ لَهفَانـةٍ إلـى نـدَاكْ
مـنْ دَمْعَـةٍ علَـى الجفُـونْ ظمآنـةٍ إلـى رضَـاكْ
مـنْ تائـبٍ إلـى حِمـا كَ هلَّلـتْ خُطَـاهْ
يـا ربَّنـا لـكَ الصَّـلاهْ
والحمـدُ مـن كـلِّ الحيَـاهْ
يـا راحمًـا للتَّـائبينْ للعَفْـوِ لا نرجُـو سِـوَاكْ
يـا مَـوئلًا للحَـائرينْ طُـوبى لمَـن يلقَـى هُـدَاكْ
يـا غـوثَ كـلِّ العـالمين حمـدًا لمـا تُعطِـي يـداكْ
بكُـلِّ مـا تحيَـا الحيـاةُ نعبُـدُك
وكـلُّ مـا فـوقَ الثَّـرَى يُوحِّـدُك
وكلَّنـا نـدعُوكَ يـا ربَّـاهْ
يـا ربَّنـا لـكَ الصَّـلاةْ
والحمـدُ مـنْ كُـلِّ الحيـاةْ![1]

(١) الأعمال الكاملة لمحمود حسن إسماعيل ج(٤/١٧٧٩-١٧٨١)، انظر: رائق الشهد (ص: ٢١٣-٢١٤).

٧٢- يا ربِّ إني مذنبٌ أواهُ

عبد الرحمن حبنكة

ناديـــتُ يـــا مـــولايَ يـــا اللهُ ... يـــا ربِّ إنِّـــي مُـــذنبٌ أواهُ
أرجُـو عطايـاكَ الحسـانَ وإنَّ لـي ... قلبًـا دعـاكَ فـلا تَـرُدَّ نـدَاهُ
مـا فـي العـوالمِ مـن يلبـي داعيًـا ... إلاكَ يـــا مـــولايَ يـــا اللهُ
داءُ الفـــؤادِ غـــرورُهُ بلـــذاذةٍ ... مـن عاجـلِ الـدنيَا وأنـتَ دوَاهُ
فامسـحْ برحمتـكَ التـي تجلُـو بهَـا ... قلبـي فيُشـرِقُ فـي السُّـلُوكِ سَـنَاهُ
فـأكونُ عبـدكَ مثلمَـا ترضَـى لنَـا ... وأجـدُّ فـي إحسـانِ مـا تَرْضَـاهُ
وأكـونُ بـالتوفيقِ منـكَ مُحصَّـنًا ... وينـالُ قلبـي مـن رِضـاكَ مُنـاهُ
وأعـيشُ فـي سَـعْدِ الحيـاةِ وطيبِهـا ... وأصـيرُ حيـثُ يصـيرُ مـن ترعـاهُ
ويضُـمُّني الفـردوسُ فـي أكنافـهِ ... مـع مـن وهبـتَ مـن الخِيَـارِ عُـلاهُ
مـولاي أنـتَ، ولا يهـونُ بـدهرِهِ ... مـن كنـتَ يـا ربَّ الـورَى مـولاهُ[1]

* * *

(١) ترنيمات إسلامية (ص:١٤٦).

٧٣- يا سروري

رابعة العدوية

يـــا سُـــروري ومُنْيَتِـــي وعِمـــادي
وأَنِيســـــي وعُـــدَّتي ومُـــرَادي
أنـــتَ روحُ الفُـــؤادِ أنـــتَ رجـــائي
أنـــتَ لـــي مُؤنســـي وشـــوقُكَ زادي
كـــم بـــدَتْ منَّـــةٌ وكـــمْ لـــكَ عنـــدِي
مـــن عَطَـــاءٍ ونعْمـــةٍ وأيَـــادِي
حُبُّـــكَ الآنَ بُغيتـــي ونَعيمـــي
وجَـــلَاءٌ لعـــينْ قلبـــي الصَّـــادي
لـــيسَ لـــي عنـــكَ مـــا حييـــتُ بـــراحٌ
أنـــتَ منِّـــي مُمكَّـــنٌ فـــي الفـــؤادِ
إن تكـــن راضـــيًا علـــيَّ فـــإني
يـــا مُنـــى القلـــبِ قـــد بـــدا إسْـــعَادي

* * *

٧٤- سبحان الله

أبو العتاهية

سبحانَ من يُعطي المُنَى بخواطرٍ ... في النفسِ لمْ ينطقْ بِهنَّ لسانُ

سبحانَ من لا شيءَ يحجُبُ علمَهُ ... فالسرُّ أجمعُ عندهُ إعلانُ

سبحانَ من هوَ لا يزالُ مسبَّحًا ... أبدًا وليسَ لغيرهِ السُّبحانُ

سبحانَ من تجري قضاياهُ علَى ... ما شاءَ منهَا غائبٌ وعيَانُ

سبحانَ من هو لا يزالُ ورزقُهُ ... للعالمينَ بهِ عليهِ ضَمانُ

سبحان من في ذِكرهِ طُرُقُ الرضَى ... منهُ وفيهِ الرَّوحُ والرَّيحانُ

ملكٌ عزيزٌ لا يُفارِقُ عزَّهُ ... يُعصَى ويُرجَى عندهُ الغفرانُ

ملكٌ لهُ ظهرُ القضاءِ وبطنُهُ ... لم تُبلِ جِدَّةَ مُلكِهِ الأزمَانُ

مَلِكٌ هو الملكُ الذي من حِلْمِهِ ... يُعصَى بحُسنِ بلائِهِ ويخانُ

يَبْلَي لكُلِّ مسلَّطٍ سُلطانُهُ ... واللهُ لا يبلَى لهُ سُلطانُ

كم يَسْتَصِمُّ الغافلونَ وقد دُعُوا ... وغدَا وراحَ عليهِمِ الحدِثانُ[1]

* * *

(١) رائق الشهد (ص:٨٧).

٧٥- أنا الفقير

ابن الوزير الصنعاني

إليــكَ وجَّهــتُ يــا مــولاي آمــالي
فاسـمَعْ دُعـائي وارحَـمْ ضَـعْفَ أحـوالي
أرجُـوك مـولاي لا نفسـي ولا وَلَـدي
ولا صَـــديقي ولا أهْلـــي ولا مَـــالي
لَمـا عرفتُـكَ لـم أنظُـرْ إلـى أحـدٍ
فــلا الرعيــةَ أرجُوهــا ولا والــوالي
فـلا تَكِلْنـي إلـى مـن لـيس يكْلَـؤُني
وكـن كَفيلـي فأنـت الكافـلُ الكـالي[1]
ولتَسْـقِني كـأسَ حُـبٍّ مـن وِدَادِكَ يـا
مـولايَ فهـو شـرابٌ سَلْسَـلٌ حـالي
فـلا وحقِّـكَ مـا للقلـبِ مـن شَـغَفٍ
إلا بحبِّـكَ فاشْـرَحْ لـي بـه بَـالي
أنـا الفقيـرُ إلـى مـولايَ يَرْحمُنـي
إذا تقضَّـى بهـولِ المـوتِ إمهـالِي
أنـا الفقيـرُ إلـى مـولايَ يَرْحمُنـي
فـي بطـنِ لحـدٍ وَحِـيشٍ مُظلـمٍ خـالِي
هُنـاكَ لحمِـي لِـدُودِ القبـرِ فاكِهـةٌ

(١) الكالي: الحافظ.

والعظـمُ منِّـي رمِـيمٌ فـي الثَّـرى بـالي
أنـا الفقيـرُ إلـى مـولايَ يرْحَمُنـي
يـومَ القيامـةِ مـن عُنـفٍ وأهـوالِ
وأن أكـونَ بعيـدًا مـن تعطُّفِـهِ
مقطِّعًـا عنـهُ فـي الآبـادِ آمـالِي
أنـا الفقيـرُ إلـى مـولايَ يحشُـرني
فـي زُمـرةِ المصـطفىَ المختـارِ والآلِ
صـلَّى الإلـهُ علـى أرواحِهِـم أبـدًا
ضَـعْفًا علـى قـدرِ زخَّـارٍ وهطَّـالِ

* * *

٧٦- دليل الحائرين[1]

يـا مـنْ إليـهِ جميـعُ الخلـقِ يبتهلُـوا
وكـلُّ حـيٍّ علـى رُحمـاهُ يتَّكِـلُ
يـا مـن نـأَى فـرأَى مـا فـي القلُـوبِ ومَـا
تحـتَ الثَّـرى وحجـابُ الليـلِ مُنْسَـدِلُ
يـا مـن دنـا فنـأى عـن أن يُحـيطَ بـهِ ال
أفكـارُ طُـرًّا أو الأوهـامُ والعلَـلُ
أنـتَ المنـادَى بـهِ فـي كـلِّ حادثـةٍ
وأنـتَ ملْجَـأُ مـن ضـاقتْ بـهِ السُّـبُلُ
أنـتَ الغيـاثُ لمـنْ سُـدَّت مَذَاهبُـهُ
أنـتَ الـدليلُ لمـنْ ضـاقتْ بـه الحيـلُ
إنَّـا قَصَـدْناكَ والآمـالُ واقعَـةٌ
عليـكَ والكـلُّ ملهُـوفٌ ومبتَهِـلُ
فـإن غفـرتَ فعـنْ طَـوْلٍ وعـن كَـرمٍ
وإن سَـطَوْتَ فأنـتَ الحـاكِمُ العَـدِلُ

* * *

(١) بستان الواعظين (ص:١٥٣-١٥٤).

٧٧- نحن العبيد وأنت الملك[1]

يا منْ يُغيثُ الورَى من بعدِ ما قَنَطوا ... ارحَمْ عبادًا أكُفَّ الفقرِ قد بَسَطُوا
عودتهُم بسطَ أرزاقٍ بلا سَبَبٍ ... سوى جميلِ رجاءٍ نَحْوَهُ انبسَطوا
وعُدْتَ بالفضلِ في وردٍ وفي صَدْرٍ ... بالجودِ إن أقسَطوا والحلمِ إن قَسَطُوا
عوارفُ ارتبطَتْ شُمُّ الأنوافِ بها ... وكلُّ صعبٍ بقيدِ الجودِ يرتبطُ
يا من تعرَّفَ بالمعروفِ فاعترفَتْ ... بجَمِّ إنعامِهِ الأطرافُ والوسَطُ
وعالمًا بخفيَّاتِ الأُمورِ فلا ... وهمٌ يجوزُ عليه لا ولا غَلَطُ
عبدٌ فقيرٌ ببابِ الجودِ مُنكَسِرٌ ... من شأنهِ أن يوافي حينَ ينضَغِطُ
مهمَا أتَى ليمدَّ الكفَّ أخجَلهُ ... قبائحٌ وخطايَا أمرُها فَرَطُ
يا واسعًا ضاقَ خطوُ الخلقِ عن نِعَمٍ ... منهُ إذا خَطَبُوا في شُكرِها خبطُوا
وناشرًا بيدِ الإجْمالِ رحمتَهُ ... فليسَ يلحَقُ منهُ مسرفًا قَنَطُ
ارحمْ عبادًا بضنكِ العيشِ ما لهَمُوا ... غيرُ الدُجنَّةِ لحُفٌّ والثَّرى بُسُطُ
لكنَّهم من ذُرَى علياكَ في نَمَطٍ ... سامٍ رفيعِ الذُرَى ما فوقَه نَمَطُ
ومن يكنْ بالذي يهواهُ مجتمعًا ... فما يُبالي أقامَ الحيُّ أم شَحَطُوا
نحنُ العبيدُ وأنتَ الملكُ ليسَ سوَى ... وكلُّ شيءٍ يُرَجَّى بعدَ ذا شَطَطُ

* * *

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان (١/٤٨).

٧٨- صرفت إلى ربِّ الأنام مطالبي[١]

صـرَفتُ إلـى ربِّ الأنـامِ مطَـالبي ... ووجهـتُ وجهِـي نحْـوَهُ ومـآربي
إلى الملكِ الأعلى الذي ليسَ فوقَهُ ... مليـكٌ يُرجَّـى سـيبهُ فـي المتاعـبِ
إلى الصَّمَدِ البَـرِّ الذي فاضَ جودُهُ ... وعـمَّ الـورَى طُـرًّا بجـزلِ المواهِـبِ
مُقيلـي إذا زلَّـت بـي النعـلُ عـاثرًا ... وأسـمحُ غفَّـارٍ وأكـرمُ واهـبِ
فمـا زالَ يُـوليني الجميـلَ تلطُّفًـا ... ويـدفعُ عَنِّـي مـن صُـدورِ النَّوائـبِ
ويرزُقُنـي طفـلًا وكهْـلًا وقبلَهَـا ... جنينًـا ويَحْمينـي وبـيَّ المكاسِـبِ
إذا أغلـقَ الأمـلاكُ دونـي قُصـورَهُمْ ... ونهنَـهَ[٢] عـن غِشْـيانهمْ زجرُ حاجِـبِ
فَزِعـتُ إلـى بـابِ المُهـيمنِ طارقًـا ... مُـدلًّا أُنـادي باسـمِهِ غيـرَ هائـبِ
فلـم أُلـفِ حُجَّابًـا ولـم أخـشَ مِنْعَـةً ... ولـو كـانَ سُـؤلي فـوقَ هـامِ الكواكِـبِ
كـريمٌ يُلبِّـي عبـدَهُ كلمَـا دَعَـا ... نهـارًا وليلًا فـي الدُّجَى والغياهِـبِ[٣]
سأسـألهُ مـا شـئتُ إنَّ يمينَـهُ ... تسـحُّ دِفَاقًـا بـاللَّهَى[٤] والرَّغائـبِ[٥]
فحسبي ربِّـي فـي الهزاهـزِ[٦] ملجَـأً ... وحـرزًا إذا خيفَـتْ سـهامُ النوائـبِ

---

(١) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد (ص:١٢١-١٢٢).

(٢) نَهنه: كفّ وزجر.

(٣) الغياهب: الظملة الشديدة.

(٤) اللهى: العطايا.

(٥) الرغائب: العطاء الكثير.

(٦) الهزاهز: الفتن.

٧٩- عفوك اللهم[١]

يا من يُجيبُ دُعا المضْطرِّ في الظُلَمِ ... يا كاشف الضُّرِّ والبلْوَى مع السَّقَمِ
قد نامَ وفدكَ حولَ البيتِ وانتبهُوا ... وأنت عينُكَ يا قيومُ لم تَنَمِ
هب لي بجودِكَ فضلَ العفوِ عن جُرمي ... يا من إليه أشارَ الخلقُ في الحرَمِ
إن كانَ عَفْوُكَ لا يُدركُهُ ذو سَرَفٍ ... فمن يجودُ على العاصِينَ بالكَرَمِ

* * *

٨٠- يا عظيم النعم[٢]

محمود سامي البارودي

لكَ الحمدُ، إنَّ الخيرَ منكَ، وإنني ... لصنعكَ يا ربَّ السَّماواتِ شاكرُ
فأنتَ الذي أوليتَني كلَّ نعمةٍ ... وهذَّبتني حتَّى اصطفَتني العشَائرُ
فقرِّبْ ليَ الخيرَ الذي أنَا راغِبٌ ... وباعِدني الشرَّ الذي أنا حاذِرُ
فليسَ لمنْ تُقصيهِ في النَّاسِ نافعٌ ... وليسَ لمنءِ تُدنيهِ في النَّاسِ ضائرُ
ولا لامرئٍ ألهمتَهُ الرُّشدَ خاذِلٌ ... ولا لامرئٍ أَوْرَدْتَهُ الغَيَّ ناصِرُ
فإن أدركتْ نفسي المرامَ ولم أقُمْ ... مقامَ ضليعٍ بالذي أنت آمرُ
فلا لاح لي في ذِرْوةِ المجدِ كوكبٌ ... ولا طارَ لي في قُنَّةِ العزّ طائرُ

* * *

(١) كتاب التوابين (ص: ١٤٩).
(٢) ديوان البارودي (٢/٤٩٣) الموسوعة الشاملة.

٨١- إليك أفرُّ من زللي

المقري

إليــكَ أفــرُّ مــن زللِــي ... فــرارَ الخــائفِ الخجِــلِ
فخُــذْ بيــدَيْ غريــقٍ فــي ... بحــارِ القَــوْلِ والعمــلِ
وهــبْ لــي منــكَ عارفَــةً ... تُعَــرّفُ مــا تنكَّــرَ لِــي
وتهــدِنِي إلــى رَشَــدي ... وتمنعُنــي مــن الزَّلــلِ
وتحمِلُنــي علــى سَــنَنٍ ... يــؤمِّنُني مــن الوجَــلِ
فأنــتَ دليــلُ مــن عَمِيَــتْ ... عليــهِ مســالِكُ السُّــبُلِ
علــى جــدوَاكَ معتَمَــدي ... فأنقِــذني مــن الــدَّخلِ
وألحِقنــي بجنَّــاتٍ ... لــدَى درجاتِهَــا الأُوَلِ
فأنــتَ مــلاذُ مُعتَصــمٍ ... وأنــتَ عمــادُ مُتَّكــلِ[1]

* * *

(١) نفح الطيب، (٤٨/١) الموسوعة الشاملة، وقد حذفنا ما في القصيدة من توسل غير مشروع.

٨٢- رأيتُ اللهَ[1]

عائض بن عبد الله القرني

إلــهَ الكــونِ يُسْــعِدُني رِضَــاكا ... ومــا لــي خــالقٌ أبــدًا سِــواكَا
تــراك إذا رأيــتُ الكَــوْنَ عَيْنِــي ... وأنــتَ اللهُ أعظــمُ أن نَرَاكَــا
إذا مـا الفجْـرُ فـي الآفـاقِ حَاكَـا ... وإذ بالطَــلِّ مُنْسَــكِبٌ تَبَــاكَى
وإذا بالمـاءِ فـي الأوهَـادِ يَسْـرِي ... يُتَمْـتِمُ عـن مَعَـانٍ لسـتُ أدري
عســاهُ يقــولُ للــرحمَنِ شُــكرًا ... فأنــتَ اللهُ قــد أجريــتَ نَهْــري
وتنشــقُّ الزُّهــورُ بكــلِّ لــونِ ... تقــولُ لنــا أيَــا قَــوْمِي دعُــوني
أســبحُ للــذي بالمــاءِ أسَــرى ... إلــيَّ وكُنــتُ فــي هَــوْلِ المنُــونِ
وهــبَّ الطَّيــرُ لــلأرْزَاقِ صُــبحَا ... تُســبِّحُ وهــيَ فــي الآفــاقِ سَــبْحَا
ولــولا ربُّهــا سَــقَطَتْ خِفافًــا ... وأهــوَى نحوَهــا الصَّــيادُ ذبحَــا
إلهـي فـي جميـعِ الكَـوْنِ شـاهدْ ... بأنــكَ موجــدٌ للخَلْــقِ واحــدْ
ومــن جَحَــدَ الحقيقــةَ كــذَّبوه ... كـذبتَ لقـد خَسِـرتَ أيـا مُعانـدْ
فمُــدَّ الطَّــرفَ فــي لَــوْحِ السَّــماءِ ... وســائِلْ وردَهُ بعــدَ انتِهــاءِ
أحَطْــتَ بكُنهِــه أم لــمَ تُحِطْــهُ ... فأنــتَ اليــومَ فــي دورِ الغبَــاءِ
تَــرَى قمــرًا فَقِــفْ حتَّــى تُفكّــرْ ... تــرى الــرحمنَ ممَّــا رُمــتَ أكبــرْ
فَمِــنْ أيــنَ الشُّــعاعُ فلســتُ أَدْرِي ... وكيــفَ البــدرُ فــي الخضْــرا تكــوَّر
وطَــلَّ الفَجْــرُ فــي الــدُّنيا بشَــمسٍ ... أبِكْــرٌ هــذه أم بنــتُ أمــسِ
فينقَشِــعُ الظَّــلامُ ولــم يُطقْهــا ... يَكِــرُّ بجُنْــدِهِ فــي حــينِ نُمْسِــي

---

(١) ديوان لحن الخلود (ص: ٤٤-٤٥).

رأيتُـكَ خـالِقي فـي كـلِّ معنًـى كلامُـكَ بـين أظهرِنـا سـمِعْنا
ولَـوْلا أنـتَ مـا كُنَّـا وكانـتْ نفـوسٌ فـي أكنَّتِنـا اجتَمَعْنـا
لقـد فجَّـرْتَ ينبـوعَ المعـانِي فـراعَ الكُفـرُ مـن سِـحْرِ المثـاني
كتبـتَ لـكَ البقـاءَ فـدُمتَ حيًّـا قـديرًا مالِكًـا والكُـلُّ فَـانِي
أأُذري الـدَّمعَ أم تَكْفِـي شُـجُوني لغيـرِ هـواكَ مـا سَـالتْ عُيـوني
فمـن نرجُـو سِـوَاكَ ومـن سَـيَرْحَمْ وقـد أَسْـلَفْتُ ذنبًـا حـالَ دُونـي
نظـرتُ إليـكَ مـن جُـنحِ الغُيـوبِ وقـد كثُـرَتْ علـى قَلبـي ذُنـوبي
وقـد سـارتْ خُطَـايَ علَـى طريـقٍ إلـى ربِّ السَّـنا أبـدًا هُروبـي
إليـكَ عَقَـدْتُ بـالوُثْقَى حِبَـالي ومـن فَـيْضِ الهُـدَى شَـرَفي ومـالي
بنـورِ عُـلاكَ أمضـي فـي طَرِيقـي أضـاءتْ مـن سَـنى النُّـورِ اللَّيـالي

* * *